

عند الرَّافضةِ الاثني عشريَّة

دراسةٌ عَقَديَّةٌ نقديَّة

د. أحلام محمد حكمي

أكاديمية سعودية، أستاذ مشارك، بقسم الدراسات الإسلامية، بجامعة جازان



ملخص الدراسة

جاءت هذه الدراسةُ تحتَ عُنوانِ (الولاء والبراء عند الرافضة الاثني عشرية: دراسة عقدية نقدية)، واعتمدت على المناهج العلمية المناسبة؛ كالمنهج التاريخي والتحليلي والنقدي، وتألّفت مِنْ مُقَدِّمةٍ، ومَدْخَلٍ، وفَصْلَيْنِ، وخاتِمَةٍ.

اشتملت المقدّمةُ على أهَمِيَّةِ البَحْثِ، وأسْبابِ اخْتِيارِ الموضوعِ، ومنهجِ البحثِ، وخُطَّتِه.

واحتوى المدخلُ على ثلاثةِ مباحثَ؛ الأولُ: مفهومُ الولاءِ والبراءِ، والثاني: أهميةُ الولاءِ والبراءِ عندَ أهل السّنّة، والثالث: أَسْبابُ اخْتِيارِ الإِماميَّةِ الرّافِضَةِ الاثني عَشْرِيَّةِ.

وتحدّث الفَصْلُ الأَوَّلُ عن مُرْتَكَزاتِ الوَلاءِ والبَراءِ عِنْدَ الإِماميَّةِ الاثنَي عَشْرِيَّةِ، وجاءَ في مَبْحَثَيْنِ؛ الأَوَّلُ: الوَلاءُ عِنْدَ الرّافِضَةِ الاثْنَي عَشْرِيَّةِ، والثّانِي: البَراءُ عِنْدَ الرّافِضَةِ الاثْنَي عَشْرِيَّةِ. وفيه حديث عن أمور خمسة: أولًا: مَوْقِفُهُمْ مِن الصَّحابَةِ عامَّةً، ثانِيًا: مَوْقِفُهُمْ مِن أَكابِرِ الصَّحابَةِ وأُمَّهاتِ المُؤْمِنِيْنَ، ثالِثًا: البَراءَةُ مِنْ المُخالِفِيْنَ، رابِعًا: مَوْقِفُهُمْ فيمَنْ يَتَرَضَّى عَنْ الصَّحابَةِ، خامسًا: بَراءَتُهُمْ مِن فِرَقِ الشِيْعَةِ الأُخْرَى.

أما الفَصْلُ الثانِي فتناول: تَقْوِيْمَ مُرْتَكَزاتِ الرّافِضَةِ فِي الوَلاءِ والبَراءِ. وفيه مَبْحَثانِ؛ الأَوَّلُ: نَقْضُ مُرْتَكَزاتِ الرّافِضَةِ فِي الوَلاءِ، والثّانِي: نَقْضُ مُرْتَكَزاتِ الرّافِضَةِ فِي البَراءِ، وفيه: أَوّلاً: الرَّدُّ عَلَى الشِّيْعَةِ الإِماميَّةِ فِي

تَكْفيْرِهِمْ وَبَراءَتِهِمْ مِنْ أَبْي بَكْرٍ الصَّدِّيْقِ، ثانيًا: مَكانَةُ أَبِي بَكْرٍ عِنْدَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ثالثًا: مَكانَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ عِنْدَ آلِ البَيْتِ رضوان الله عليهم، رابعًا: مَكانَةُ عُمَرَ عِنْدَ اللهِ وعِنْدَ رَسُوْلِهِ، خامسًا: مَكانَةُ عُمَرَ عِنْدَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، سادسًا: مَكانَةُ عُثْمانَ عِنْدَ رَسُوْلِ الله، سابعًا: فَضْلُ أُمَّهاتِ المُؤمنينَ رضي الله عَنْهُنَّ ، ثامنًا: مَوْقِفُ آلِ البَيْتِ مِنْ الشِّيْعَةِ الرّافِضَةِ، تاسعًا: إِكْرامُ الصَّحابَةِ لِآلِ البَيْتِ الأَطْهارِ، عاشرًا: تَحْرِيْمُ سَبِّ الصَّحابَةِ فِي الكِتابِ والسُّنَّةِ.

واشتملت الخاتِمَةُ على أَهَمِّ نَتائِجِ البَحْثِ؛ ومنها: الوَلاءُ في عقيدَةِ أهلِ السُّنَّة لله ولرسوله ولدينِ الإسلامِ وللمُؤمنين. الرد على الرافضة الاثني عشرية في عقيدة الولاء والبراء ونقضها، الردّ على موقف الرافضة الاثني عشرية من الصحابة الكرام وزوجات النبي الأطهار. بيانُ تحريمِ سَبِّ الصَّحابَةِ، وأن الطعن فيهم طعن في الدين نفسه. بيان خطر هذه الفرقة الضالة على الإسلام والمسلمين؛ لفساد عقائدهم، وفكرهم، وبغضهم الشديد لكل من خالفهم، فلا يؤمَن مكرُهم، لذا يجب التصدي لهم في كلّ المجالات، وفضحُهم، وكشفُ زيغهم؛ حفاظًا على الأمة الإسلامية من فساد أفكارهم، ولتصحيح صورةِ الإسلامِ أمامَ غير المسلمين؛ إذ تنشر الرافضةُ أفكارَهم على أنّها هي الإسلام الصحيح.

د. أحلام محمد حكمي

asga-1379@hotmail.com

The Loyalty and Disavowal by the Twelver Rafida – A Critical Creedal Study

Dr. Ahlam Muhammad Hakami

Saudi Academic – Associate Professor, in the Section of Islamic Studies, Jazan University

Abstract

The title of this study is (The Loyalty and Disavowal by the Twelver *Rafida* – A Critical Creedal Study), and I chose the proper scientific methods for this study like the historical, analytical and critical method.

The study consisted of a preface, two chapters and an ending.

The preface contained the importance of the research, the reasons for choosing the subject, the research methodology and the research plan. The preface contained three chapters; the first one: the understanding of Loyalty and Disavowal, the second: the importance of Loyalty and Disavowal according to *Ahl us-Sunnah*, the third: the reasons for choosing the Twelver *Rafida*.

The third chapter spoke about the foundations of Loyalty and Disavowal according to the *Twelver Imamiyyah* and it was divided into two chapters; the first one: The Loyalty according to the Twelver *Rafida*, and the second: the Disavowal according to the Twelver *Rafida*. That chapter

mentioned five things; the first: their position concerning the companions generally.

The second: their position regarding the greatest companions and the mothers of the believers.

The third: their disavowal of their opponents.

The fourth: their position regarding those who say "May Allah be pleased with the companions".

The fifth: their disavowal form the other Shiite sects.

The second chapter contained an evaluation of the *Rafida's* foundations concerning Loyalty and Disavowal. The chapter contained two chapters; the first: A refutation of the *Rafida's* foundations concerning Loyalty.

The second: A refutation of the *Rafida's* foundations concerning Disavowal.

That chapter contained the following; the first: A refutation of the Shia *Imamiyyah* concerning their *takfir* and disavowal of Abu Bakr al-Siddiq.

The second: Abu Bakr's status with Ali (May Allah be pleased with both of them).

The third: Abu Bakr's status with *Ahl ul-Bayt* (May Allah be pleased with them). The fourth: Umar's status with Allah and His messenger.

The fifth: Uthman's status with Ali (May Allah be pleased with them).

The sixth: Uthman's with Allah's messenger.

The seventh: the mother of the believer's virtues.

The eighth: the stance of the Shiite *Rafida* concerning *Ahl ul-Bayt*.

The ninth: the reverence of the companions to the purified *Ahl ul-Bayt*.

The tenth: The prohibition of slandering the companions in the Qur'an and the *Sunnah*.

The ending contained the most important results of the research; from them were: *Ahl us-Sunnah's* loyalty is to Allah, His messengers and the believers. A refutation of *Twelver Rafida's* creed concerning Loyalty and Disavowal. A refutation of the *Twelver Rafida's* stance concerning the honorable companions and the purified wives of the prophet. An explanation concerning the prohibition of reviling the companions and that slandering them is slandering the religion. Explaining the dangers this deviated sect compose to Islam and the Muslims because of the corruption of their creed and thoughts as well as their severe hatred to those who oppose them so you cannot be safe from their plots. Because of that, it is obligatory to oppose them in all fields, expose them and reveal their deviations so the Islamic nation can be safe from their thoughts and correcting the picture of Islam to non-Muslims because the *Rafida* proclaim that they represent the correct form of Islam.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العَالمين، الحمدُ لله الذي عمّت رحمتُهُ كُلَّ شيءٍ ووسِعَتْ، وتمّتْ نعمتُه على العِبَادِ وعَظُمَتْ، والصّلاة والسّلام على مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ؛ مُحمَّدٍ، وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ أجمعين.

أمَّــا بعدُ، فإنَّ مِنْ أبرزِ ما يتَّسمُ به دينُنَا الحنيفُ الدَّعوةَ إلى الوحدَةِ والإِخَاءِ والتَّسَامُحِ؛ وذلك انطلاقًا من البَلاغِ الإلهيِّ الذي يقولُ اللهُ تعالى فيه: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢]، ويقول تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون: ٥٢]، ويقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠]، ويقول النبي ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ»[١].

إذًا وحدةُ هذه الأُمَّةِ ومَا تُثْمرُها من أُلْفَةٍ وائتلافٍ هي إرادةٌ إلهيَّةٌ وصِنَاعَةٌ رَبَّانيَّةٌ، وليستْ مُجرَّدَ نزوعٍ بشريٍّ دنيويٍّ[٢]، ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ

---

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه، باب الطيب للجمعة، (٦/ ٢٢٧/ ح: ٢٤٤٢).

(٢) راجع: صيحة نذير من فتنة التكفير، المفكر الإسلامي د. محمد عمارة، ص ١٢، مكتبة البخاري للنشر والتوزيع، ط: الأولى، ١٤١٨ هـ- ٢٠٠٧ م.

إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الأنفال: ٦٢- ٦٣].

إِنَّ النَّاظِرَ في الفِكْرِ الإسلاميِّ يجدُ اختلافات بين الفِرَقِ الإسلاميَّةِ القديمَةِ، وكَذَا الجَمَاعَاتِ الإسلاميَّةِ المُعَاصِرَةِ.

وكُلُّ فِرْقَةٍ تعَامَلَتْ مَعَ الأُخْرَى بعقيدةِ الوَلاءِ والبَرَاءِ، الوَلاءُ لَهَا ولِمَبَادِئِهَا، والبَرَاءُ مِنْ مُخَالِفِيْهَا، مع أنَّ هذه العقيدةَ جاءَ بِهَا القُرْآنُ لِيَتَعَامَلَ المُسلِمُون بهَا معَ غيرِ المُسلمين، حتى المسلم العاصي اذا تعاملنا معه بهذه العقيدة يكون له الولاء من جهة ايمانه، والبراء من جهة معصيته، وليس البراء منه بالكلية، ولكنْ اجْتَزَأَ أتباعُ بَعْضِ الفِرَقِ والجَمَاعَاتِ الإِسْلامِيَّةِ النُّصُوصَ الشَّرعيَّةَ المُتَعَلِّقَةَ بعقيدةِ الوَلَاءِ والبَرَاءِ، وَأَخَذَوا مِنْهَا مَا يَتَنَاسَبُ مع نَظْرَتِهِم الخَاصَّةِ التي تَميلُ إلى الإِفْرَاطِ والغُلُوِّ في الوَلَاءِ والبَرَاءِ.

فإنَّ الذي يَسْبِرُ حَالَ بعضِ المُسلمين منْ أَتْبَاعِ بَعْضِ الفِرَقِ والجَمَاعَاتِ الإسلاميَّةِ يظهرُ لَهُ جَلِيًّا مَدَى اتِّبَاعِ الهَوَى في عقيدةِ الوَلَاءِ والبَرَاءِ. فَهُنَاكَ مَنْ عَقَدَ الوَلَاءَ لِطَائفَةٍ مُعيَّنَةٍ أو جَمَاعَةٍ خَاصَّةٍ، بَعْدَ أَنْ تَقَرَّرَ عِنْدَهُ أَنَّهَا فَقَطْ هي الَّتِي تُمثِّلُ الحَقَّ، فَهِيَ إِذًا مَصْدَرُهُ، وَمِنْ ثَمَّ غَلَا في الوَلاءِ لَهَا ولَمِبَادِئِهَا ولِقَادَتِهَا، وَغَلا أَيْضًا فِي البَرَاءِ مِنْ غَيْرِهَا ومِنْ العُلَمَاءِ الآخرِين مَهْمَا كانَتْ مَنْزِلَتُهُمْ في العِلْمِ؛ لِاعْتِقَادِهِ أَنَّ الحَقَّ معه ولا يكونُ ذَلِكَ إِلَّا مَعَ فرقته، مع أن الحق فيمن نهج منهج سنة رسول الله، وسار على درب الصحابة رضوان الله عليهم.

وإِنَّ مِنْ أَهَمِّ الفِرَقِ الَّتِي ظَهَرَتْ عَلَى السَّاحَةِ الإسلاميَّةِ ولَهَا أَثَرُهَا

الفِكْرِيُّ والسِّيَاسِيُّ عَلَى وَاقِعِ الأُمَّةِ قديمًا وحديثًا = فرقةَ الشِّيْعَةِ الرَّافِضَةِ الاثني عشريَّةِ، ومَنْ يَسْبِرْ فِكْرَهَا يَبْدو لَهُ جَلِيًّا مَدَى تَعَامُلِهِمْ بعقيدَةِ الوَلَاءِ والبَرَاءِ؛ بِفَهْمٍ مُخَالِفٍ للمَنْهَجِ الإسلاميِّ القَوِيْمِ لِعَقِيْدَةِ الوَلَاءِ والبَرَاءِ، كَمَا جَاءَ بِهَا القُرْآنُ، وبيَّنَتْهَا السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ الصَّحِيْحَةُ.

لذا آثرتُ الحديثَ عَنْ أَصْلٍ من أُصُولِ الدِّينِ؛ وهُوَ عقيدَةُ الوَلَاءِ والبَرَاءِ عِنْدَ الشِّيْعَةِ الرَّافِضَةِ الاثني عشريَّةِ؛ لِبَيَانِ إنْ كانت هذه العقيدَةُ عندَهَا مَبْنِيَّةً علَى الوَلَاءِ والبَرَاءِ المَذْهَبِيِّ أو لا، وعمَدْتُ في بَحْثِي هذا إلى كُتُبِهِمْ؛ اتِّبَاعًا للمَنْهَجِ العِلْمِيِّ، وإلْزَامًا لهم بالحُجَّةَ.

□ مَنْهَجُ البَحْثِ:

طبيعةُ البَحْثِ تُحَتِّمُ على البَاحِثَةِ استخدامَ مَنَاهِجَ عِدَّةٍ مِنْ مَنَاهِجِ البَحْثِ العِلْمِيِّ لِمُعَالَجَةِ هَذَا المَوْضُوعِ؛ مِنْ أَهَمِّهَا مَا يلي:

١- **المَنْهَجُ التَّارِيْخِيُّ (الاسْتِرْدَادِيُّ)**: واسْتُخدِمَ في تَتَبُّعِ جُذُورِ مُرْتَكَزَاتِ الوَلَاءِ والبَرَاءِ لَدَى الرَّافِضَةِ، مُعْتَمِدَةً على الرُّجُوعِ إلى مَصَادِرِهِمْ الَّتِي يَرْكَنُونَ إليها.

٢- **المَنْهَجُ التَّحْلِيْلِيُّ**: واسْتُخْدِمَ فِي تَحْليلِ آرَائِهِمْ وَأَدِلَّتِهِمْ عَلَى فِكْرِهِمْ فِي هَذِهِ القَضِيَّةِ.

٣- **المَنْهَجُ النَّقْدِيُّ**: واسْتُخْدِمَ في تفنيدِ ونَقْضِ آرَاءِ الرَّافِضَةِ وَأَدلَّتِهِمْ في ولائِهِمْ وبرَاءتِهِمْ التي تبعُدُ عَنْ مَنْهَجِ الإِسْلَامِ فِي الوَلاءِ والبَرَاءِ.

❑ خُطَّـةُ البَحْثِ:

يتكونُ هذا البَحْثُ مِنْ مُقَدِّمَةٍ، ومَدْخَلٍ، وفَصْلَيْنِ، وخَاتِمَةٍ.

- **المُقَدِّمَةُ**: وتشتملُ عَلَى أَهَمِيَّةِ البَحْثِ، وَأَسْبَابِ اخْتِيَارِهِ، ومنهج البحث، وَخُطَّته.

- **المَدْخَلُ**: وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الولاء والبراء.

المبحث الثاني: أهمية الولاء والبراء عند أهل السنة.

المبحث الثالث: أَسْبَابُ اخْتِيَارِ الإِمَامِيَّةِ الرَّافِضَةِ الاثني عَشْرِيَّةِ.

- **الفَصْلُ الأَوَّلُ**: مُرْتَكَزَاتُ الوَلَاءِ والبَرَاءِ عِنْدَ الإِمَامِيَّةِ الاثني عَشْرِيَّةِ.

وَجَاءَ فِي مَبْحَثَيْنِ:

- **المَبْحَثُ الأَوَّلُ**: الوَلَاءُ عِنْدَ الرَّافِضَةِ الاثْنَي عَشْرِيَّةِ.

- **المَبْحَثُ الثَّانِي**: البَرَاءُ عِنْدَ الرَّافِضَةِ الاثْنَي عَشْرِيَّةِ.

وفيه:

أولًا: مَوْقِفُهُمْ مِنْ الصَّحَابَةِ عَامَّةً.

ثَانِيًا: مَوْقِفُهُمْ مِنْ أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ وَأُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ.

ثَالِثًا: البَرَاءَةُ مِنْ المُخَالِفِيْنَ.

رَابِعًا: مَوْقِفُهُمْ فيمَنْ يَتَرَضَّى عَنْ الصَّحَابَةِ.

خامسًا: بَرَاءَتُهُمْ مِنْ فِرَقِ الشِيْعَةِ الأُخْرَى.

- **الفَصْلُ الثَانِي**: تَقْوِيْمُ مُرْتَكَزَاتِ الرَّافِضَةِ فِي الوَلَاءِ وَالْبَرَاءِ.

وفيه مَبْحَثَانِ:

- **المَبْحَثُ الأَوَّلُ**: نَقْضُ مُرْتَكَزَاتِ الرَّافِضَةِ فِي الوَلَاءِ.

- **المَبْحَثُ الثَّانِي**: نَقْضُ مُرْتَكَزَاتِ الرَّافِضَةِ فِي البَرَاءِ.

وفيه:

أَوَّلًا: الرَّدُّ عَلَى الشِّيْعَةِ الإِمَامِيَّةِ فِي تَكْفِيْرِهِمْ وَبَرَاءَتِهِمْ مِنْ أَبْي بَكْرٍ الصَّدِّيْقِ.

ثَانيًا: مَكَانَةُ أَبِي بَكْرٍ عِنْدَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ثَالثًا: مَكَانَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ عِنْدَ آلِ البَيْتِ - رضوان الله عليهم-.

رَابعًا: مَكَانَةُ عُمَرَ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ رَسُوْلِهِ.

خَامسًا: مَكَانَةُ عُمَرَ عِنْدَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

سَادسًا: مَكَانَةُ عُثْمَانَ عِنْدَ رَسُوْلِ الله.

سَابعًا: فَضْلُ أُمَّهَاتِ المُؤمنينَ – رضي الله عَنْهُنَّ – .

ثَامنًا: مَوْقِفُ آلِ البَيْتِ مِنْ الشِّيْعَةِ الرَّافِضَةِ.

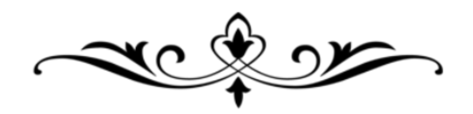
تَاسعًا: إِكْرَامُ الصَّحَابَةِ لِآلِ البَيْتِ الأَطْهَارِ.

عَاشِرًا: تَحْرِيْمُ سَبِّ الصَّحَابَةِ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

- الخَاتِمَةُ: وَتَشْتَمِلُ عَلَى أَهَمِّ نَتَائِجِ البَحْثِ.

واللهَ أَسْأَلَ أَنْ يَجْعَلَ مَسْعَانَا إِلَى الخَيْرِ، وَمَرْجِعَنَا إِلَى الحَقِّ، وَمُنْتَهَانَا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْهُ وَرُضْوَانٍ.

وبالله التَّوفِيْقِ.



الْمَدْخَلُ

المبحث الأول

مفهوم الولاء والبراء لغة واصطلاحًا

قبل الوُلوج في مضمار البحث، لا بدّ من الوقوف على المصطلحات الواردة في عنوانه، وما تحمله من دلالات لغوية، ومفاهيم دينية طبقًا للعقيدة الإسلامية.

❑ أولاً: الـولاء:

الولاء في اللغة:

بالرجوع إلى المعاجم اللغوية يلاحظ أن كلمة الولاء تطلق على عدة معان؛ منها: القرب والدنو، والحب والمودة، والمتابعة، والنصرة.

فأصله القرب الذي ترجع إليه بقية المعاني المشتقة من هذا الأصل.

قال ابن فارس: «الواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على القرب، ومن ذلك الولي وهو القريب، يقال: تباعد بعد وَلْي أي قرب.... والولاء: الموالون، يقال: هؤلاء ولاء فلان.. والباب كله راجع إلى القرب»[1].

وأرجعها الراغب إلى أصل أبعد من (القرب)، إذ قال: «الولاء والتوالي:

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس: مادة ولى جـ ٢ ص ٦٤٥ دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٩ م.

أن يحصل شيئان فصاعدًا حصولًا ليس بينهما ما ليس منهما، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان، ومن حيث النسبة، ومن حيث الدين، ومن حيث الصداقة، والنصرة والاعتقاد»(١).

وعدّد ابن منظور الصور التي أتت عليها الكلمة في كلام العرب في قوله: «والموالاة في (كلام العرب) على وجوه:

الأول: أن يتشاجر اثنان فيدخل ثالث بينهما للصلح، ويكون له في أحدهما هوى فيواليه أو يحابيه.

الثاني: الموالاة: المحبة، يقال: والى فلان فلانًا إذا أحبه.

الثالث: التميز، قال الأزهري: سمعت العرب تقول: والوا حواشيَّ نعمكم عن جلتها، أي: اعزلوا صغارها عن كبارها، يقال: واليناها فتوالت إذا تميز.

والولي: الصديق والنصير، وقيل التابع المحب.

وقال ابن عباس في قوله ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه»؛ أي من أحبني وتولاني فليتوله، وقال الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يعني بذلك ولاء الإسلام، كقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [محمد: ١١].

والموالاة ضد المعاداة، والولي ضد العدو، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ

(١) راجع: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ص ٥٣٣، الطبعة الأولى، مصطفى الحلبي ١٩٦١ م.

أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴾ [مريم: ٤٥]. قال ثعلب: كل من عبد شيئًا من دون الله فقد اتخذه وليًا، وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [البقرة: ٢٥٧] وليهم في نصرهم على عدوهم، وإظهار دينهم على دين مخالفيهم، وقيل: وليهم أي يتولى ثوابهم ومجازاتهم بحسن أعمالهم»(١).

وتستعمل في المتابعة: «ووالى بين الأمر موالاة وولاءً: تابع، وتوالى الشيء: تتابع، والموالاة: المتابعة وأفعل هذه الأشياء على الولاء أي المتابعة»(٢).

ويفرق الجوهري في الصحاح بين الوِلاية والوَلاية في قولة: «ويقال: بينهما وَلاء بالفتح؛ أي قرابة، ووالى بينهما وِلاء بالكسر؛ أي تابع، والولاية بالكسر: السلطان، والولاية بالفتح والكسر: النصرة، يقال هم على ولاية؛ أي مجتمعون في النصرة، وقال سيبويه: الولاية بالفتح: المصدر، والولاية بالكسر: الاسم، مثل الإمارة والنقابة؛ لأنه اسم لما توليته وقمت به فإذا أرادوا المصدر فتحوا»(٣).

فـ«الوِلاية بالكسر: النصرة»، والوَلاية بالفتح: تولي الأمر»(٤).

---

(١) راجع لسان العرب لابن منظور جـ ١٥ ص ٤٠٦ – ٤١٠، ط: دار صادر، بدون تاريخ.
(٢) راجع المصدر السابق جـ ١٥ ص ٤١٢.
(٣) انظر: مختار الصحاح للجوهري جـ ٦ ص ٢٥٢٨.
(٤) يراجع: المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص ٥٢٤. ولا تكاد المعاجم اللغوية المعاصرة تخرج عما ورد في المعاجم اللغوية القديمة، يراجع: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية جـ ٢، ص ١١١٠، ١١١١.

بعد هذا العرض لمادة (ولي) كما وردت في المعاجم اللغوية، يلاحظ أنها لا تخرج عن محاور القرب والحب والنصرة والمتابعة.

الولاء في الاصطلاح:

تعددت آراء العلماء حول المفهوم الاصطلاحي لمعنى الولاء. قال شارح الطحاوية: «الولاية هي النصرة والمحبة والإكرام والاحترام، والكون مع المحبوبين ظاهرًا وباطنًا»[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأصل الولاية المحبة والقرب»[(٢)].

◻ ثانيًا: البراء:

البراء في اللغة:

يطلق البراء في اللغة على عدة معان؛ منها: البعد، والتخلص، والتخلي، والعداوة، والبغض.

فأصل الكلمة (الباء والراء والهمزة) قد يأتي بمعنى الخلق وقد يأتي بمعنى البعد. قال ابن فارس: «الباء والراء والهمزة: أصلان إليهما ترجع فروع الباب:

---

(١) يراجع: شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص ٤٠٣، ط دار ابن رجب ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، والولاء والبراء لمحمد سعيد القحطاني ص ٩٠، ط: الأولى، دار طيبة الرياض ١٤٠٢هـ.

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. لابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ ص ٧، دار الصحابة للتراث بطنطا ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م

الأصل الأول: الخلق، يقال: برأ الله الخلق يبرؤهم بَرْءًا. والبارئ من أسماء الله الحسنى. **والأصل الآخر**: التباعد عن الشيء ومزايلته. من ذلك البُرء، وهو السلامة من السقم، يقال: برِئت وبرَأت، قال تعالى: ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٦]، وفي غير موضع من القرآن الكريم: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٌ﴾، والمصدر: البراء»[١].

وقال الراغب الأصفهاني: «أصل البرء والبراء والتبري: التقصي (التباعد) عما يكره مجاورته، ولذلك قيل: برأت من المرض، ومن فلان»[٢].

وورد في لسان العرب: «قال ابن الأعرابي: برئ؛ إذا تخلص، وبرئ؛ إذا تنزه وتباعد، وبرئ؛ إذا أعذر وأنذر، ومنه قوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ [التوبة: ١]؛ أي أعذر وأنذر، وليلة البراء: ليلة تبرأ القمر من الشمس. ومن هذا قال البيضاوي: أصل تركيب البرء لخلوص الشيء من غيره، إما على سبيل التقصي كـ: برَأ المريض من مرضه، والمديون من دينه، أو الإنشاء: كـ: برأ اللهُ آدمَ من الطين»[٣].

وقال الأزهري: «والبراء مصدر برئت، ولأنه مصدر فلا يجمع ولا يثنى ولا يؤنث، فنقول: رجل براء، ورجلان براء، ورجال براء، وامرأة براء، أما إذا قلت: بريء؛ تجمع، وتثنى، وتؤنث، فنقول للجميع: بريؤون، وبِراء

---

(١) يراجع: معجم مقاييس اللغة لابن فارس جـ ١ ص ٢٣٦، ٢٣٧.

(٢) انظر: مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٤٥.

(٣) راجع: لسان العرب لابن منظور جـ ١ ص ٣٣.

(بكسر الباء)، وللمثنى: بريئان، وللمؤنث: بريئة وبريئات»[١].

البراء اصطلاحًا:

من المعاني اللغوية التي سبق ذكرها تكوّن المعنى الاصطلاحي عند عدد من العلماء.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الولاية ضد العداوة، وأصل الولاية: المحبة والقرب، وأصل العداوة: البغض والبعد»[٢].

ويذكر محمد سعيد القحطاني تعريف البراء في قوله: «والبعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار»[٣].

المبحث الثاني

أهمية الولاء والبراء في العقيدة الإسلامية، وعقيدة أهل السنة فيه

إن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي نزّله على قلب الرسول محمد ﷺ وجعله معجزة رسوله على مر العصور، وهو مصدر الإسلام الأول، إنه المصدر الأول للعقيدة الشريعة الإسلامية، المحفوظ من التبديل والتحريف والتغيير بحفظ الله له، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾

---

(١) انظر: تهذيب اللغة. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري جـ ١٥ ص ٢٦٩، ط: ١، دار إحياء التراث العربي – بيروت ٢٠٠١ م.

(٢) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. لابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ ص ٧ .

(٣) راجع: الولاء والبراء. محمد سعيد القحطاني ص ٩٠.

[الحجر: ٩]، ولنعلم أن هذه ميزة فريدة امتاز بها القرآن عن بقية الكتب السماوية الأخرى، فهو منذ أربعة عشر قرنًا لم يتعرض لأدنى تحريف أو ريب.

ولقد ولّى علماء المسلمون وجوههم نحو القرآن الكريم ليستخرجوا منه أصول عقيدتهم، وتشريعاتهم، وأخلاقهم كما أمرهم نبيهم ﷺ.

وإذا أمعنا النظر في القرآن الكريم نجد أن نصوصًا كثيرة منه تحدثت عن عقيدة الولاء والبراء في الإسلام، حتى قال بعض أهل العلم: «إنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم، بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده»[(١)].

وقد رأينا معاني الولاء في الإسلام التي سبق ذكرها، من الحب والطاعة والنصرة، والتي تجب لله ولرسوله وللمؤمنين ولدين الإسلام. هذا المفهوم للولاء قد تعاضدت الأدلة القرآنية على إثباته، ووجهت آيات القرآن إلى الولاء المشروع، كما كثرت الأدلة على النهي عن الولاء غير المشروع؛ إذ بيّنته ووضّحته، ومن ثم كان لا بد أن نقف مليًّا مع المصدر الأول لعقيدة الإسلام وهو القرآن الكريم، لنستقي منه آيات الولاء التي أمر الله بها المؤمنين، ونشير إلى المفهوم من هذا الولاء الذي ورد في هذه الآيات.

---

(١) يراجع: سبيل النجاة والفكاك، حمد بن عتيق، ضمن مجموعة التوحيد ص ٢٦٦، ط: الثانية، دار اليقين – المنصورة، ١٩٩٣ م.

□ آية الولاء المشروع:

يحدد القرآن الكريم الموالاة الواجبة على المسلم، والجهات التي يجب أن يصرف إليها الولاء بمفهومه المشروع، من الحب والنصرة والطاعة، فقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المائدة: ٥٥- ٥٦].

الآية الأولى تحدد لنا من تكون له الموالاة، وفي الآية تخصيص وبيان أن:

١ – الولاء لله تعالى.

٢ – الولاء لرسوله ﷺ.

٣ – الولاء للذين آمنوا.

٤ – وهذا كله في إطار الولاء للإسلام بوصفه دينًا.

فهذا هو الولاء الذي أراده الله تعالى من عباده المؤمنين، وهذا الذي شرعه الله وارتضاه لنا، وتعبدنا به، وجعله من عقيدتنا، فالآيتان اللتان سبق ذكرهما جاءتا في سياق نهي الله المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى؛ فالآية الأولى تحدد وتحصر من تجب له الولاية، وقد أفاض المفسرون في بيان معاني هذه الآية، فعلى سبيل المثال قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره لها: «ليس لكم أيها المؤمنون ناصر إلا الله ورسوله والمؤمنون، فأما اليهود والنصارى الذين أمركم الله أن تبرأوا من ولايتهم، ونهاكم أن تتخذوا منهم أولياء فليسوا لكم أولياء ولا نصراء، بل بعضهم أولياء بعض، ولا تتخذوا

منهم وليًا ونصيرًا... [ثم قال على الآية الثانية] وهذا إعلام من الله تعالى ذكره لعباده جميعًا (الذين تبرأوا من حلف اليهود وخلعوهم، رضا بولاية الله ورسوله والمؤمنين، والذين تمسكوا بحلفهم وخافوا دوائر السوء تدور عليهم فسارعوا إلى موالاتهم) بأن من وثق بالله وتولى الله ورسوله والمؤمنين، لهم الغلبة والدوائر والدولة على من عاداهم وحادّهم؛ لأنهم حزب الله، وحزب الله هم الغالبون»(١).

والولي قد يراد به المتصرف وقد يراد به المحب والناصر، وقد أشار الإمام الرازي إلى هذين المعنيين في بيان المراد بالولي في الآية السابقة، ورجح أن المراد بها الناصر والمحب؛ لأنها جاءت بعد نهي الله عن موالاة اليهود والنصارى، فقال: «إن الولي في اللغة قد جاء بمعنى الناصر والمحب، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ ﴾ [التوبة: ٧١]، وجاء بمعنى المتصرف قال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها»، ثم يرجح المعنى الأول فقال: «الذي يدل على أن حمله على الناصر أولى هو قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾ [المائدة: ٥١] ليس المراد: لا تتخذوا اليهود والنصارى أئمة متصرفين في أرواحكم وأموالكم؛ لأن بطلان هذا كالمعلوم بالضرورة، بل المراد لا تتخذوا اليهود والنصارى أحبابًا وأنصارًا، ولا تخالطوهم ولا تعاضدوهم...

---

(١) راجع: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ت: ٣١٠، جـ ٤ ص ٢٨٧ – دار الفكر ١٩٨٨ م.

إذن: الولاية المأمور بها هاهنا هي المنهي عنها فيما قبل، ولما كانت الولاية المنهي عنها فيما قبل -أي قوله تعالى: ﴿ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ - هي الولاية بمعنى النصرة، كانت الولاية المأمور بها هي الولاية بمعنى النصرة»(١)، إذ الولاية المشروعة هي الحب والنصرة لله ولرسوله وللمؤمنين بل هي واجبة لهؤلاء.

وإذا كان الولاء المأمور به في الآية هو الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين فلِمَ لم يقل: أولياؤكم؟ يجيب عن هذا التساؤل الزمخشري والرازي بقولهما: «أصل الكلام: إنما وليكم الله، فجعلت الولاية لله على طريق الأصالة ثم نظم في سلك إثباتها له إثباتها لرسول الله ﷺ والمؤمنون على سبيل التبع، ولو قيل: (إنما أولياؤكم الله ورسوله والذين ءامنوا)؛ لم يكن في الكلام أصل وتبع»(٢).

هكذا يظهر ويتضح أن الولاء يجب أن يكون متوجهًا لله تعالى أولًا، ثم يأتي توجيه الولاء للرسول والذين آمنوا تبعًا للولاء لله تعالى.

وهذه الآية تقصر الولاء في الإسلام؛ إذ «أفادت أداة الحصر (إنما) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ أنه يجب قصر الولاية على

---

(١) راجع: التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي جـ ١١ ص٦٣، ط: الأولى – دار الغد ١٩٩٢م.

(٢) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، جـ ١ ص ٣٤٧ دار المعرفة – بيروت، وأيضًا: التفسير الكبير للرازي جـ ١١ ص ٦٧.

من ذكرهم الله تعالى في الآية والتبري من ولاية غيرهم»[١].

وبهذا نجد أن الله تعالى حدد للمسلمين الجهات التي يجب أن يوجه إليها معتقد الولاء، إذ حرر الإسلامُ بني البشر من التعصب المطلق للأعراق والألوان والألسنة، وجعل محض ولائهم للحق الذي نزل من عند الله، فالولاء المطلق يوجه لله تعالى، فهو أصل الولاء الذي ينبثق منه الولاء للرسول ﷺ، والولاء للمؤمنين، والولاء للدين الإسلامي.

❑ علاقة الولاء والبراء بكلمة التوحيد:

يعبر عن توحيد الإلهية بكلمة التوحيد؛ وهي: (لا إله إلا الله)، وهذه الكلمة تشرحها عقيدة الولاء والبراء؛ فإن عبارة (لا إله) تعني البراء من كل معبود، وعبارة (إلا الله) تعني الولاء لله وحده. وكلمة التوحيد تنفي كل الإلهية الباطلة، وتثبت الألوهية لله وحده؛ فهو المستحق وحده للعبادة والولاء والحب والطاعة والنصرة.

وكلمة التوحيد كلمة الدخول في الإسلام، وهي شعاره «وعظمة هذا الشعار، وما وراءه من مقدرة تعبيرية واسعة وعميقة، أن الشطر الأول منه الذي يتضمن النفي عبارة عن: نكرة بعد نفي، ففيها تعميق للشمول والاستغراق، ثم يأتي الشطر الثاني وهو الإثبات، فنراه على صورة الاسم

---

(١) انظر: تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي جـ ٢ ص ٣١٠، ٣١١، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

العلم (الله) الذي لا عَلَم أعرف منه، حتى أنه أكثر تعريفًا من الضمير بعد أداة الاستثناء، ومعنى هذا بقدر ما فيها من توسيع معنى نفي الألوهية عن الآلهة الباطلة تثبت العبودية للحق وحده»[١].

وعقيدة الولاء والبراء هي حقيقة توحيد الإلهية لله سبحانه، وإذا كان هذا هو مفهوم شهادة التوحيد، فلا بدّ من تحققها في واقع المؤمن، بأن يجعل ولاءه لله وفي الله، وبراءته من كل طاغوت يُعبد من دون الله؛ إذ إن «النطق بالشهادتين، يقتضي العمل بموجبها ليكون موحدًا من نطق بها توحيدًا حقيقًا، ومن مقتضيات شهادة التوحيد الموالاة في الله والمعاداة فيه، فمن توجه بالولاء والمحبة والنصرة للكفار أينما كانوا فإن هذا نقض لشهادة التوحيد»[٢].

وشهادة التوحيد بمفهومها المتضمن للولاء لله وفي الله، والبراء من كل ما سوى الله = هي عبارة إبراهيم عليه السلام لقومه التي جعلها باقية في ذريته. فقد دل صريح القرآن على معنى الإله وأنه هو المعبود الخالق لعباده في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الزخرف: ٢٦ – ٢٨].

---

(١) راجع: العقيدة في الإسلام: منهج حياة، د/ سيد رزق الطويل ص ٥٦، ط: ١، المؤسسة العربية الحديثة، ١٩٨٨ م.

(٢) انظر: الموالاة والمعادة في الشريعة الإسلامية، محماس الجلعود، جـ ١، ص ١٧٨.

المبحث الثالث

أَسْبَابُ اخْتِيَارِ الاثنَي عَشْرِيَّةِ

تُلَقَّبُ هَذِه الفِرْقَةُ بِعِدَةِ أَلْقَابٍ: الإماميَّةِ(١)، الرَّافِضَةِ(٢)، الاثنَي عشريَّةِ(٣).

(١) الإماميَّةُ: سُمِّيت بذلك؛ لأنَّهم يحصرون الإمامة بعد وفاة النبيﷺ في عليّ ثُمَّ الحسن ثُمَّ الحسين ثُمَّ أولادِ الحسين وذريته. يقول المفيد: «الإمامية علمٌ على مَنْ دَانَ بوجُوبِ الإماميَةِ ووجودِها في كُلِّ زمانٍ، وأوجبَ النَّصَّ الجليَّ والعَظَمَةَ والكمالَ لكُلِّ إمامٍ، ثُمَّ حصر الإمامَةَ في ولدِ الحسين بن علي، وساقها إلى الرضا علي بن موسى عليه السلام». راجع: أوائل المقالات في المذاهب المختارات، محمد النعمان المفيد، تعليق: الزنجائي، الناشر: عباسقلي، مكتبة حقيقت - بتبريزح ١٣٧١هـ، ص ٣٨.

(٢) الرَّافضَةُ: سُمِّيت بهذا الاسم لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، يقول أحدُ مُنظريهم: «الرَّافضةُ لقبٌ يتميَّزُ به مَنْ يُقدِّمُ الإمامَ عليًّا عليه السلام في الخلافة على غيره، وأكثر ما يستعمل للتَّشفِّي والانتقام، والواقع أَنَّهُ لقبٌ يعتزُّ به الشِّيعَةُ؛ لأَنَّهُ يعني لهم أَنَّهم رفضُوا البَاطِلَ وأَهْلَهُ.

راجع : بحوث في الإمامة والولاية. حسين نجيب محمد، ص٥١، ط ١ دار الهادي – بيروت ٢٠٠٣م، فكل من يرفض إمامة أحد من الخلفاء الثلاثة قبل عليّ، ويتبرأ منهم أو من أحدهم ينطبق عليه لقب رافضي. ويرى جمهور المحققين أن سبب إطلاق هذه التسمية على الرافضة، هو رفضهم زيد بن علي ومقالته في الموالاة لأبي بكر وعمر، فقال لهم: رفضتموني، فيقال إنهم سموا رافضة لقول زيد لهم: رفضتموني. راجع في ذلك: الملل والنحل، للشهرستاني، دار الفكر، ط: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م، ص ١٢٥ بتصرف.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: الرافضة هم الذين يدَّعون النص على استخلاف عليّ، ويتبرؤون من الخلفاء قبله وعامة الصحابة. راجع: منهاج السنة النبوية. لابن تيمية جـ ١ ص ١٣، ت: محمد رشاد – مؤسسة قرطبة، ومجموع الفتاوىـ لابن تيمية جـ ٤ ص ٤٣٥.

(٣) الاثنا عشرية: وسبب تسميتهم بهذا الاسم: لاعتقادهم بإمامة اثني عشر إمامًا، بدءًا بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وختمًا بالإمام المهدي، فاعتقد الإمامية الاثنا عشرية أن الرسول ﷺ =

وسأتناولُ مُرْتكزَاتِ الوَلَاءِ والبَرَاءِ عِنْدَ هَذِه الفِرْقَةِ دُوْنَ غَيْرِهَا مِنْ فِرَقِ الإِمَامِيَةِ؛ للأَسْبَابِ التاليةِ:

١- تُعدُّ هذه الفرقة: أهمَّ وأكثرَ فِرَقِ الشِّيعَةِ انتشارًا وأثرًا، قديمًا وحديثًا، كَمَا أَشَارَ إِلَى ذلك الأشعريُّ، ونعتَهُمْ بأَنَّهُمْ «جمهورُ الشِّيعَةِ»(١)،

=

نص على إمامة علي، ثم نص عليّ على إمامة الحسن والحسين، ثم نص الحسين على إمامة ولده علي زين العابدين، وهكذا إمامًا بعد إمام؛ ينص المتقدم منهم على المتأخر إلى آخرهم، ويزعم كثير من علمائهم أن النبي ﷺ نص عليهم بأسمائهم، وهم على النحو التالي:

١ - أبو الحسن علي بن أبي طالب (المرتضى) [ت: ٤٠ هـ].

٢ - أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب (الزكي) [٢ - ٥٠ هـ].

٣ - أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب (الشهيد)[٣ - ٦١ هـ].

٤ - أبو محمد علي بن الحسين بن علي (زين العابدين - السَّجّاد) [٣٨ - ٩٥ هـ].

٥ - أبو جعفر محمد بن علي (الباقر) [٥٧ - ١١٤ هـ].

٦ - أبو عبد الله جعفر بن محمد (الصادق) [٨٣ - ١٤٨ هـ].

٧ - أبو إبراهيم موسى بن جعفر (الكاظم) [١٢٨ - ١٨٣ هـ].

٨ - أبو الحسن علي بن موسى (الرضا) [١٤٨ - ٢٠٣ هـ].

٩ - أبو جعفر محمد بن علي (الجواد) [١٩٥ - ٢٢٠ هـ].

١٠ - أبو الحسن علي بن محمد (الهادي) [٢١٢ - ٢٥٤ هـ].

١١ - أبو محمد الحسن بن علي (العسكري) [٢٣٢ - ٢٦٠ هـ].

١٢ - أبو القاسم محمد بن الحسن (المهدي) [٢٥٦] والمهدي هذا هو الإمام الغائب.

راجع: عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، ص١١٣، ١١٤، ط: ٥، دار الزهراء - بيروت ١٩٨٥ م.

(١) راجع: مقالات الإسلاميين، للإمام أبي الحسن الأشعري، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، ط: الأولى، جـ١ ص ٩٠.

وكما كثروا في القديم فقد زاد عددهم وأثرهم في الوقت الحاضر، فقد كانوا ومازالوا يُمثِّلُونَ أكثريَّةَ الشِّيعَةِ وجُمْهورَهَا في مُعْظَمِ حِقَبِ التَّارِيخِ.

٢- لقبُ الشِّيعَةِ في الأصلِ: يُطلقُ على جميعِ فِرَقِ الشِّيْعَةِ الغُلَاةِ والمُفَضِّلة والسَّبَّابة: (الرَّافِضَة)، ولكنَّ هذا المُصطلحَ أَضْحَى اليومَ لا ينصرفُ إلَّا على طائفة الاثني عشريةِ. يقولُ آل كاشفِ الغِطَاءِ: «يُطْلَقُ اسْمُ الشِّيعَةِ اليومَ على الإماميَّةِ، وهو يعني بالإمامية الاثني عشرية»[1]، ويقولُ د. مصطفى الشَّكعة: «حينمَا نقولُ الشَّيعَةَ يتَّجِهُ القصدُ إليهم»[2]؛ يعني الإمامية الاثني عشريَّة.

٣- أضف إلى ذلك الدور الكبير الذي تؤدّيه هذه الفرقة في العمل الفكري السياسي، وعلاقة أهل السنة بهم ترجع إلى مدَى النِّقَاشِ والحوارِ والاختلافَاتِ التي بينَ أهلِ السُّنَّةِ والشِّيْعَةِ الاثني عشرية، فأغلبُ «الحوارِ يدورُ مع الشِّيعةِ الإماميَّةِ؛ لأنَّهَا هي التي يُحدِثُ عَمَلُ أتبَاعِهَا السياسي والجهادي أكبرَ أثرٍ في الإسلامِ اليومَ، وأكبرَ أثرٍ في علاقَةِ المُسلمين بغيرِهِمْ خَارِجَ بِلادِ الإِسْلامِ، وهي التي يجرِي البَحْثُ مَع قَادَتِهَا في المَجَامِعِ والمُؤْتمَرَاتِ في وحْدَةِ

---

(١) راجع: أصل الشيعة وأصولها، محمد حسين آل كاشف الغطاء، ط: الأولى -مطبعة الفرقان -طيبة سنة ١٩٣١م، ص ٩٢.

(٢) راجع: إسلام بلا مذاهب، مصطفي الشكعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ٢٠٠٥م، ص ١٩٠.

الأُمَّةِ أو فُرْقَتِهَا، وفي أثر ذلك على تحدِّيَاتِ حَاضِرِهَا ومُستقبَلِهَا»[١].

٤- وأقول بحقٍّ إنَّ عقيدَةَ الوَلاءِ والبَرَاءِ -وهي مناطُ البَحْثِ- جَلِيَّةٌ ووَاضِحَةٌ عند الإماميَّةِ الاثني عشريَّةِ؛ إِذْ يجعلُونَ لَهَا مُنْطلقاتٍ، ويجمعُون لهَا العديدَ من الأدلَّةِ، وعلى أثرها يصدرون الكثير من الأحكامِ؛ لأنَّها من المبادئ الرئيسَةِ في مذهبهم، أضف إلى ذلك أيضًا توافر العديد من المصادر التي بيَّنَتْ مبادئ وأفكار وعقائد هذه الفرقة، فهناك المراجع التي أبرزت عقيدة الولاء والبراء عند الإمامية الاثني عشرية.

٥- انتشارُ هذه الفرقة اليوم، وتغلغُلُهَا في العديد من الدول الإسلامية؛ لدرجة أنَّها أَضْحَتْ تُسَيِّرُ سِيَاسَتَهَا وأُمُورَها وَفْقَ عَقَائِدِهَا، كمَا هو الحَالُ في إيرانَ، والعِرَاقِ، ولبنانَ.

من أجل هذه الأسباب وغيرها أحاول أنْ أُجَلِّيَ -بشيءٍ مِنْ البَيَانِ- هذه العقيدَةَ؛ عقيدَةَ الوَلاءِ لِمَنْ؟ والبَرَاءِ مِمَّنْ؟ عند أهَمِّ وأكبرِ فِرَقِ الشِّيْعَةِ؛ وهي الإماميَّةُ الرَّافِضَةُ الاثني عشريَّةُ، ثُمَّ يَعْقبُ البَيَانَ تقويمُ هَذِه العَقِيْدَةِ عِنْدَهُمْ.

---

(١) ينظر: العلاقة بين السنة والشيعة، د. محمد سليم العَوَّا، ص ١٨، ط: ١ سفير – القاهرة ٢٠٠٦م.

الْفَصْلُ الأَوَّلُ
الْوَلاءُ والبَرَاءُ عِنْدَ الإِمَامِيَّةِ الرَّافِضَةِ الاثْنَي عَشْرِيَّةِ

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ
الوَلاءُ عِنْدَ الرَّافِضَةِ الاثْنَي عشَرْيّة

ليسَ مِنْ المُبالغَةِ في شيءٍ القولُ: إنَّ عقيدةَ الوَلاءِ عِنْد الشِّيعَةِ –أعني الاثنَي عشريَّةِ – مِنْ أهَمِّ عقائِدِهَا، وتُعتبرُ مِنْ أَعْلَى المَقَامَاتِ التي تَحَدَّثَ عَنْهَا القُرْآنُ من وِجْهَة نَظَرِهِمْ، يُشيرُ إلى ذلك أحدُهم بقولِهِ: «تُعتبرُ الولايَةُ مِنْ أَعْلَى المَقَامَاتِ التي ذُكِرَتْ في القرآنِ الكريمِ، فهي من الصِّفَاتِ المُختصَّةِ باللهِ تَعَالَى، قال تعالى: ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾[الكهف: ٤٤]، ويتفرَّعُ عن الولايةِ الإلهيَّةِ، ولايةُ النَّبيِّ والأئمَّةِ عليهم السَّلامُ»[(١)]، وقد يُرَادُ بتعبيرهم عَنْ الولايةِ أَنَّهَا الإمَامَةُ، لكي لا يَجُوزُ أنْ نُفَسِّرَ الآيَةَ التي استشهدَ بها بأنَّ المُرَادَ إِمَارَةُ اللهِ على عِبَادِهِ.

ومن الأدلة ما استشهد بها الاثنا عشرية على أنَّ ولاءَهُمْ لا يكونُ إلا لله تعالى، ثُمَّ الولاءُ لرسولِهِ مُحمَّدٍ ﷺ، ثُمَّ الولاءُ لعليٍّ، ثُمَّ للأئمةِ مِنْ بعدِهِ، ثُمَّ للمذْهَبِ الشِّيعِيِّ وعَقَائِدِهِ، هذا ما تَدِيْنُ به الشِّيْعَةُ الاثنَا عشريَّةُ في عقيدَتِهِمْ في الوَلاءِ.

---

(١) راجع: بحوث في الإمامة والولاية، حسين نجيب محمد، دار الهادي - بيروت، ط: الأولى ٢٠٠١م، ص١٠٢.

وقد عَمَدُوا لتقرير هذه العقيدة بهذا المفهوم إلى آياتٍ من كتابِ الله فيها ثناءٌ ومدحٌ لعبادِهِ الصَّالحين، وأوليائِهِ المُتَّقين، فجعلوهَا خاصَّةً بأميرِ المؤمنين عليّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وأَوَّلُوها عَلَى حَسْبِ هَذَا المُعْتَقَدِ الفَاسِدِ، كمَا اختلَقُوا أحادِيْثَ نَسَبُوهَا إلى رسول الله صص ﷺ أو لبعضِ أئمتهم؛ لتأييدِ بِدْعَتِهِمْ هَذِهِ.

□ أوَّلاً: أدِلَّتُهُمْ مِنْ القُرْآنِ الكَرِيْمِ:

نذكر نماذج من أدلتهم من القرآن الكريم التي أَوَّلُوها لِتُوَافِقَ مَشْرَبَهُمْ في الغُلُوِّ في الوَلَاءِ لعلي دُوْنَ غَيْرِهِ. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥]، ينسبُون إلى الإِمَامِ الصَّادِقِ أَنَّهُ قالَ في تفسيرِ هَذِهِ الآيَةِ: «إِنَّمَا يَعْنِي أولى بكم؛ أي: أحقُّ بكم وبأموركم وأنفسكم وأموالكم اللهُ ورسوله والذين ءامنوا، يعني: عليًّا وأولادَهُ إلى يوم القيامَةِ»(١).

ويُعلِّقُ الطَّبرسي– **وهو من علمائهم** –على هذه الآية بقوله: «وهذه الآيةُ من أوضَحِ الدَّلائِلِ على صِحَّةِ إِمَامَةِ عليّ بعد النبي بلا فَصْلٍ»(٢)، ويَكَادُ يَتَّفِقُ شيوخُ هَذَا المَذْهَبِ عَلَى أنَّ الآيَةَ المذكورَةَ أقْوَى دليلٍ عندهم عَلَى هذه العَقِيْدَةِ؛ أعني: إمامَةَ عليٍّ وولايته من الوَلاية والوِلاية. وقالوا: إنَّها

---

(١) راجع: الكافي، لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، جـ١ ص٤٢٢، صحَّحه وعلَّق عليه: علي أكبر الغفاري، ط: ٣، دار الكتب الإسلامية – طهران – إيران.

(٢) راجع: مجمع البيان، الطبرسي جـ ٢ ص ١٢٨.

نزلتْ في عليٍّ لمّا تَصَدَّقَ بخاتِمِه عَلَى المِسكين في الصَّلاةِ بِمَحْضَرٍ مِنْ الصَحَابَةِ، و(إنَّما) للحصر باتِّفاقِ أهلِ اللُّغَةِ، والوليُّ بمعنى الأَوْلَى بالتَّصَرُّفِ، المُرادف للإمام والخليفة»[1].

بل افترى بعض الشِّيعَةِ عَلَى الإمام جعفر أَنَّهُ ذكر بعضَ آياتِ القُرْآنِ وبها زيادَةٌ تدلُّ على أَنَّهَا في ولايَةِ عليٍّ، وأنَّ جبريلَ نزلَ بها من عندِ الله على قلبِ رسول الله ﷺ.

روى الكليني «عن أبي عبد الله جعفر الصادق في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ۝٢﴾ [المعارج: ١-٢]، والله نزَّل بها جبريل عليه السلام على مُحَمَّدٍ ﷺ»[2]. وروى الكليني أيضًا عن أبي جعفر قال: «نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: (فأبى أكثرُ النَّاسِ بولايَةِ عليٍّ إلَّا كُفُورًا)»[3]، وأيضًا: «(كبر على المشركين بولاية علي ما تدعوهم إليه)»[4]. ويُلاحظُ هُنَا أنَّ على عُلماءِ الشِّيعَةِ الاثني عشرية يَنسِبُون إلى أئمتهم زياداتٍ في القُرْآنِ أو تأويلاتٍ لبعضِ آي القرآنِ تُثْبِتُ وُلايَةَ عليٍّ والولَاءَ لَهُ، ويَفْتَرُوْنَ على الله كذبًا وبُهْتانًا.

---

(١) عقائد الإمامية الاثنَي عشرية، للزنجاني، جـ١ ص ٨١، ط: ٣، بيروت ١٩٧٣ م.

(٢) راجع: الكافي. للكليني جـ ١ ص ٤٢٢.

(٣) المرجع نفسه، جـ١ ص ٤٢٥.

(٤) المرجع السابق، جـ١ ص ٤٢٥.

□ ثَانِيًا: أدِلَّتُهُمْ مِنْ السُّنَّةِ:

إذا كان علماء هذه الفرقة –كما رأينا– يحاولون أن يستدلُّوا بالقرآنِ بإدخَالِ كلماتٍ ليسَتْ منه لِتُوَافِقَ مَشْرَبَهُمْ، فإنَّهُمْ مِنْ النَّاحيَةِ الأخرى قد حاولُوا أنْ يستدلُّوا على عقيدتهم في الولايةِ والوَلاءِ لعليٍّ والأئمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ ببعضِ الأحاديثِ من سُنَّةِ رسول الله ﷺ؛ سواءً كانت صحيحةً مُؤَوَّلَةً، أو مكذوبَةً، وهذه بعضُ النَّمَاذِجِ: عن «زيد بن أرقم: لمَّا رجعَ رسولُ الله ﷺ من حِجَّةِ الوَدَاعِ، ونزلَ غديرَ خم، أمر بدوحات فقمن... ثُمَّ قال: إنَّ الله مولاي، وأنا وليُّ كُلِّ مؤمنٍ، ثم أخذَ بيدِ عليٍّ فقالَ: مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»(١).

وينسبون إلى رسول الله ﷺ أنه قال: «من أحب أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي فليتولَّ عليَّ بن أبي طالب، وورثته الطاهرين أئمة الهدى، ومصابيح الدجى من بعدي، فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة»(٢).

□ ثالثًا: أدلتهم على الولاء لعلي وللأئمة وللمذهب الاثني عشري من أقوال أئمتهم.

يعتبر عمدة الإيمان عندهم ولاية الأئمة، والبراءة من أعدائهم، إذ بهما يتم الإيمان وبدونهما لا ينفعُ شيءٌ من العقائدِ والأعمالِ التي يعتقدها

(١) راجع: أهل البيت في الكتاب والسنة محمد السّرى شهري، ص٢٦٧، ط: ٢، مؤسسة دار الحديث ١٤١٧هـ.

(٢) راجع: المصدر السابق.

ويعملها المرء. وقد نُسب إلى الإمام الرضا أنه قال: «كمال الدين ولايتنا، والبراءة من أعدائنا»[١]، فشرط كمال الدين هو ولاية الأئمة، والبراءة من أعدائهم، بل إنَّهم يعتقدُون أنَّ الإسلامَ بُنِيَ على خمسةِ أركانٍ، وأهمُّها الإيمانُ بالولايَةِ، بل يُعَّد ركنًا من أركان الدين، والولاية تعني حُبَّ الأئمَّةِ والاعترافَ بإمامتهم، كما سيتبيِّن ذلك فيما بعد.

فقد ذكر الكليني عن أبي حمزة عن أبي جعفر قال: بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ، الصَّلاةِ والزَّكاةِ والصَّومِ والحَجِّ والوُلايَةِ، ولم يُنادِ بشيءٍ كمَا نُوْدِيَ بالولايَةِ[٢]، فمَنْ أسقطَ ركنَ الولايَةِ لم يكُنْ مُسْلمًا، بل لا يكون له حقُّ ولايَةِ الدِّيْنِ والأُخُوَّةِ فيه، أمَّا المؤمنون الذين يستحقُّون المُوَالَاةَ فهم الذين يعترفون بإمامَةِ عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد رسول الله ﷺ بلا فصلٍ، والاعترافُ بإمامته وذريته من نَسْلِ فاطمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فمَنْ لم يعتقِدْ ذلك فَلا وَلَاءَ لَهُ.

يقول أبو القاسم الخوئي إجابةً عن سُؤَالٍ وُجِّهَ لَهُ: «ما هو نظركم حول حقيقة الحُبِّ والتَّوَلِّي للنَّبيِّ وآلِه الطَّاهرين عليهم السلام؟ قال الميرزا: التَّولِّي هو قبولُ ولايَةِ الأئمَّةِ –عليهم السلام– وأَنَّ لهم مَنَاصِبَ النبي الأكرم ﷺ بعده، منصبُ الزَّعامة على المسلمين، وكونهم أوصياءه ﷺ في إبلاغ أحكام الشريعة»[٣].

(١) راجع السابق ص ٣٧١.

(٢) راجع: الكافي، الكليني، جـ ٢ ص ١٨.

(٣) راجع: صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات، أبو القاسم الخوئي، جـ ٣ ص ٤٥٢، ط: =

إذن: التَّولِّي عندهم هو قبولُ ولايَةِ الأئمَّةِ، والمُستحِقُّ للوَلاءِ هو المُعترِفُ بهذا، ومَنْ لم يَعْترفْ فلا مُوَالَاةَ لَهُ.

إذ إنَّ اعتقاد إمامةِ الأئمَّةِ يُعبِّرُ عن مفهومِ الإيمَانِ، فمُصطلحُ الإيمانِ يعني: الإسلامُ مع الإقرارِ بالولايَةِ للأئمَّةِ الاثني عشر؛ مع حَصْرِ الإمَامَةِ فيهم. وهذا ما عبَّرتْ عنه أقلامُ علمائهم. يذكر يوسف البحراني أنَّ: «الإيمَانَ عبارةٌ عن الإسْلامِ مَعَ اعتقَادِ إِمَامَةِ الأئمَّةِ الاثني عشر»[١].

ويقولُ محمد بن جمال الدين مكي العاملي الملقب بالشهيد الثاني -في زعمهم-: «والمُرادُ بالإيمانِ معناه الأخصُّ، وهو الإسلامُ والولايةُ للأئمَّةِ الاثني عشر»[٢]، فهذه الأقوالُ -وغيرها- تُؤكِّدُ أنَّ المُرَادَ بالإيمَانِ هُوَ الإسْلامُ مَع الإقرارِ بولايَةِ -أي إمَامَة- الأئمَّةِ وحُبِّهم، وبالتَّالي فإنَّ المؤمِنَ المُسْتحِقَّ للوَلاءِ هو المُعْتَرِفُ بولَايَةِ الأئمَّةِ. وهذا الحُكْمُ هو ما نلحظُهُ من قول أحدِ عُلمائهم وهو محمد بن علي الموسوي العاملي: «المُؤمنُ هو المُسْلمُ الذي يعتقدُ إمامَةَ الأئمَّةِ الاثني عشر»[٣].

=

مكتبة الفقيه – الكويت ١٩٩٦ م.

(١) راجع: الحدائق الناضرة، يوسف البحراني، جـ ١٢ ص ٢٠٣، ط: مؤسسة النشر بقم – إيران.

(٢) راجع: مسالك الأفهام، محمد بن جمال الدين مكي العاملي، جـ ١ ص ٤٢١، ط: ١، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١٣هـ.

(٣) راجع: مدارك الأحكام. محمد بن على الموسوي العاملي جـ ٢ ص ١٥٠،ط: ١، مطبعة أمير بقم ١٤١٠هـ.

ويُؤكِّدُ هذا المَعْنَى أيضًا أبو القاسم الخوئي إذ يقولُ: «المُرَادُ من المؤمن هنا مَنْ آمَنَ بالله وبرسوله وبالمَعَادِ وبالأئمَّةِ –عليهم السلام– أَوَّلُهُمْ عليُّ بن أبي طالب وآخِرُهُم القائمُ الحُجَّةُ المُنْتَظَرُ»[١].

وبهذا لا يكونُ مُؤمنًا مَنْ لم يعتقدْ بولايةِ الأئمَّةِ والولاءِ لهُمْ. وبالتَّالي لا نَجَاةَ لِمَنْ لمْ يُؤْمِنْ بهَذَا المُعْتَقَدِ، وتُحْبَطُ أعمالُهُ التي عملها في الدنيا. وينسبون إلى رسول الله ﷺ أنه قال: «ما بالُ أقوامٍ إذا ذُكِرَ عندهم آلُ إبراهيمَ فرحُوا واستبشَرُوا، وإذا ذُكِرَ عندهم آلُ مُحمَّدٍ –عليهم السَّلامُ–اشمأزَّتْ قلوبُهُمْ؟! والَّذِي نفسُ محمَّدٍ بيدِهِ لو أَنَّ عبدًا جاءَ يومَ القيامَةِ بعملِ سبعين نبيًّا ما قَبِلَ اللهُ ذلك منه حتَّى يلقَاهُ بِولايَتِي وولَايَةِ أَهْلِ بيتِي»[٢].

إلى هذا الحَدِّ كان الإيمانُ إمامَةَ الأئمَّةِ والولاءَ لهم، فهو شَرْطُ الإيمانِ، وشرطُ قبولِ العملِ. ومن غلوهم في الولاء لأئمتهم، أنَّهم يرفعونهم فوق مكانة الملائكة والأنبياء، يقول حسين نجيب عن الخميني: «فإنَّ للإمام مقامًا محمودًا، ودرجةً ساميةً، وخِلافَةً تكوينيَّةً تخضعُ لولايتها وسيطرتها جميعُ ذرَّاتِ هذا الكَوْنِ، وإنَّ مِنْ ضروريَّاتِ مذهبِنَا أنَّ لأئمَتِنَا مقامًا لا يبلغُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ»[٣].

---

(١) راجع: مصباح الفقاهة، أبو القاسم الخوئي، جـ١ ص ٣٢٣، ط: ١، ط دار الهادي – بيروت.

(٢) راجع: أهل البيت في الكتاب والسنة، محمد الرّي شهري، ص ٣٧٦. لكن هذا الحديث المذكور لا أصل له في كتب الحديث المعتمدة.

(٣) راجع: بحوث في الإمامة والولاية، حسين نجيب محمد، ص ١١١.

إنَّ عقيدة الاثني عشرية هي الولاءُ للأئمَّةِ، وأنَّ أمرَهُمْ ونهيَهُم شرعٌ، ووليُّهم هو وليُّ الله، وعدُوُّهُم هو عدُو الله، يُؤكِّدُ ذلك أحدُ مُفكريهم بقولِهِ: «ونعتقدُ أنَّ الأئمَّةَ هم أولُو الأمرِ، الَّذين أمرَ الله بطاعتهم، أمرُهُمْ أَمْرُ الله، ونهيُهم نهيُهُ، وطاعَتُهُم طَاعَتُهُ، ومعصيَتُهُمْ معصيتُهُ، ووليُّهم وليُّهُ، وعدُوّهم عدوُّه، ولا يجوزُ الرَّدُّ عليهم، والرَّادُّ عليهم كالرَّادِّ على الرَّسولِ، والرَّادُّ على الرَّسُولِ كالرَّادِّ على اللهِ، فيجبُ التَّسليمُ لهم، والانقيادُ لأمرهم والأخذُ بقولهم»[1].

بناءً على ما تقدَّمَ يظهرُ لنَا أنَّ الوَلَاءَ عندَ الشِّيعَةِ الإمامية الاثنَي عشرية، ينصرف إلى عليٍّ ثُمَّ لنسله ثُمَّ للأئمَّةِ ثُمَّ للمذهبِ الشِّيعيِّ وعقائِدِه، وأتباعِه المؤمنين به الذين يعتقدون بإمامة الأئمة، ولا ينطبقُ الإيمانُ إلا على مَنْ أقرَّ بذلك، لذا لا يكون الولاء إلا له.

إذا كان هذا هو ولاؤهم لأئمتهم، فقد طال زمن غيبة الإمام الثاني عشر المنتظر، فكان لا بُدَّ مِنْ حلٍّ لهذه المُشكلَةِ فيمَنْ ينوبُ عنه، فكان الحلُّ في وجود الولي الفقيه الذي ينوب عن الإمام المنتظر، وتكونُ له الصَّلاحيَّاتُ المُطلقَةُ، ولمَّا رأى الشِّيعةُ أنَّهُ لا يوجدُ مَنْ يقومُ مقامَ الإمَامِ المَعْصُوْمِ اضطرُّوا إلى القولِ بولايَةِ الفَقِيْهِ، ثم عمَّمُوا هذه الولايَةَ، وفي عصرنَا الحَاضِرِ أخرجَ الخميني هذه النَّظريَّةَ من حَيِّزِ التَّنْظيرِ إلى مَجَالِ التَّطبيقِ،

---

(١) راجع: عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر ص ١٠٦، ١٠٧، ط: منشورات مكتبة الأمين، ومطبعة النعمان بالنجف، ١٣٨٨هـ.

حيث قال بنيابة الفقيه عن الإمام المعصوم.

من هنا أعطت الاثنَا عشرية للولي الفقيه النائب عن الإمام المنتظر ما للإمام من الخصائص والولاء الذي كان له، أي أنَّ الإفراطَ في معاملة أئمتهم مازال موجودًا إلى الآن، وتبعًا لذلك فله من الولاء المُطلق، وولاية أوليائه وعداوة أعدائه مثلما كان للأئمة في حياتهم.

يقول الزنجاني: «والمجتهدُ الجامعُ للشَّرائِطِ هو نائبٌ للإمَامِ في حالِ غيبتِهِ، وهو الحاكمُ والرَّئيسُ المُطلقُ، له ما للإمَامِ في الفَصْلِ في القَضَايَا والحكومَةِ بينَ النَّاسِ، والرَّادُّ عليه رادٌّ على الإمَامِ، والرَّادُّ على الإمامِ رادٌّ على اللهِ، وهو – أي الرَّادُّ على نائبِ الإمامِ – على حَدِّ الشِّرْكِ بالله»(١).

هكذا جعلت الاثنَا عشرية الإمامة والولاء للإمام أصلًا من أصول الدين، قاستها على النُّبوة، وحصرت في الإمام أُمُورَ الدِّينِ والدُّنيا، ثُمَّ تسلسل الاثنَا عشرية بأئمتهم حتى الثاني عشر، فلمَّا غابَ أحلُّوا مُجتهديهم محلَّه في النِّيابَةِ عنه، ومنحَوهم سلطة الإمام، فجعلوا لهم الولاية العامة في الدين والدنيا، حتى لقد جعلوا الرَّادَّ على المُجْتهِدِ أو الوليِّ الفقيهِ رادًّا على الإمَامِ، رادًّا على الله، أي: مشركًا باللهِ، وهُمْ في هَذَا مُتَّسِقُونَ تمامًا مع العقيدَةِ التي تجعلُ الإمامَةَ دينًا، وأصلًا من أهمِّ أصُوْلِ الدِّينِ(٢).

---

(١) راجع: عقائد الإمامية الاثنَي عشرية، الزنجاني، ص ١٠٩، ط: ٣ بيروت، ١٩٧٣م.

(٢) راجع: تيارات الفكر الإسلامي، د. محمد عمارة، دار الشروق، ط: الثانية، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م، ص ٢١١.

وهكذا تأكَّد تمامًا أنَّ ولاءَ الشِّيعَةِ ينصرفُ للأئمَّةِ ثُمَّ لمَنْ ينوبُ عنهم، والولاء لمعتقدات المذهب الاثني عشري، فلننظر إذًا ممَّنْ يتبرَّأونَ لِيَتَأَكَّدَ ما قرَّرْنَاهُ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي
البَرَاءُ عِنْدَ الرَّافِضَةِ الاثْنَي عَشْرِيَّةِ

أشير من قبل إلى مَسْأَلَةِ الوَلَاءِ عِنْدَ الشِّيعَةِ الاثنَي عشرية، وكيف تحدَّدَ موقفُهُمْ فيمَنْ يتوجَّهُ إليهم بالوَلاءِ. وفي الصَّفحَاتِ القادِمَةِ سيكونُ الحديثُ عن مسألَةِ البَرَاءِ عندهم، إِذْ لا وَلاءَ إلا ببراءٍ، وهَذَا أصلٌ يسيرُونَ عليه في أحْكَامِهِمْ.

ومسألةُ البراءةِ من المَبَادِئِ الرَّئيسَةِ في الكَيَانِ الفكري والعقدي عند الإماميَّةِ الاثنَي عشرية، وهي أصلٌ من الأُصُولِ المُهِمَّةِ في بنيَةِ المَذْهَبِ، وتحظَى باهتمامٍ كبيرٍ في نصوصهم واعتقاداتهم، إذ عدُّوها من ضروريات المذهب التي لا يُستغنَى عنها مُطلقًا، فمَنْ لم يعتقدْ البراءة ممَّنْ يُتبرَّأُ منهم في مذهبهم؛ فليسَ منهم، فهي من ضروريات المذهب، بل هي من الأمور تعد فاصلًا بينهم وبين باقي الفرق الإسلامية من أهل السنة، وتتحدد عقيدة البراء عندهم في موقفهم من الفئات الآتية التي هي نماذج تطبيقية:

◻ أوَّلاً: مَوْقِفُهُمْ مِنْ الصَّحَابَةِ عَامَّةً:

يقف الشيعة الاثنَا عشرية من أصحاب النبي ﷺ موقف البراءة والعداوة والبغضاء، يبرز ذلك من خلال مطاعنهم الكبيرة على الصحابة التي تزخر بها

كتبهم القديمة والحديثة، فمن ذلك اعتقادهم كفر الصحابة وردتهم إلا نفرًا يسيرًا منهم، والدليل على ذلك ما جاء مصرحًا به في بعض الروايات الواردة في أوثق كتبهم.

فقد روى الكليني عن أبي جعفر أنه قال: «كانت الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ قال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم»(١).

وجاء في رجال الكشي: «ارتدَّ الناس إلا ثلاثة نفرٍ: سلمان، وأبو ذر، والمقداد»(٢). ومن ثم تبرَّأوا من صحابة رسول الله عامة إلا النادر منهم، والرِّدَّةُ والتَّكفيرُ تُوجبُ البراءة؛ لأنَّ الكَافِرَ تَجِبُ البَرَاءَةَ مِنْهُ شَرْعًا.

◻ ثانيًا: موقفهم من أكابر الصحابة وأمهات المؤمنين:

لقد خصَّ الاثنا عشرية أكابر الصحابة بالتكفير والبراءة منهم، واعتقدوا أنهم شر خلق الله، وأن الإيمان بالله ورسوله لا يكون إلا بالتبرؤ منهم، وخاصة الخلفاء الثلاثة أبا بكر وعمر وعثمان وأمهات المؤمنين.

يقول محمد باقر المجلسي: «وعقيدتنا الإمامية الاثنا عشرية -في التبرؤ-: أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، والنساء الأربع: عائشة، وحفصة، وهند، وأم الحكم، ومن جميع أشياعهم

---

(١) راجع: الروضة من الكافي، للكليني، جـ٨ ص ٢٤٥.

(٢) راجع: معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين المعروف برجال الكشي، محمد بن عمر الكشي، ص١١، مؤسسة النشر، جامعة مشهد، ١٣٤٨هـ.

وأتباعهم، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم»(١).

وهذا يدلُّ على براءتهم من جميع أهل السنة، وجميع من أحبَّ أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية وأمهات المؤمنين، وجعلوا ذلك من أركان الإيمان - حسب عقيدتهم-، وهذا التكفير والبراء واللعن للخلفاء الراشدين وأمهات المؤمنين من أصول مذهبهم ومن ضروريات عقيدتهم، يقول محمد باقر المجلسي: «من ضروريات دين الإمامية: البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية»،(٢)

هكذا أضحى الأمر بينًا لا خفاء فيه عندهم في التكفير والتبرؤ من أكابر الصحابة، وحجتهم في ذلك أن هؤلاء الصحابة خالفوا النص في إمامة علي بعد رسول الله ﷺ، يذكر ذلك أحدهم بقوله: «الإمامية قالوا بالنص الجلي على إمامة عليّ، وكفروا الصحابة ووقعوا فيهم، وساقوا الإمامة إلى جعفر الصادق، وبعده لأولاده المعصومين – عليهم السلام –، ومؤلف هذا الكتاب – يقصد نفسه – من هذه الفرقة، وهي الناجية»(٣).

وقد بلغ من تطاول هؤلاء على صحابة رسول الله أنهم جعلوا البراءة منهم عبادة يتعبدون بها لله تعالى، وقربة يتقربون بها إلى الله تعالى، ويوجد

(١) راجع: الاعتقادات، محمد باقر المجلسي، ط: ١ دار الهداية، ١٩٩٣م، ص ٨٩.

(٢) راجع: الاعتقادات، محمد باقر المجلسي، ص ٩٠.

(٣) انظر: الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، جـ٢ص٢٤٤،منشورات الأعلمي– بيروت.

العديد من النصوص في كتبهم تدلُّ على ذلك.

يقول الحرُّ العاملي: «مَنْ تبرَّأ منهم – يقصد أبا بكر وعمر وعثمان – ومات في ليلته دخل الجنة»[١]. فجعل التَّبرُّؤَ مِنْ هؤلاء الصَّحابةِ قُربةً إذا فعلها الإنسانُ وماتَ في ليلته دخلَ الجنَّةَ، بل وصل الأمرُ بهم إلى أنَّهم جعلوا لَعْنَ أبي بكر وعمر عبادَةً تُقَالُ عَقِبَ الصَّلواتِ، ولهم دعاءٌ فيه لعنٌ لأبي بكر وعمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا ولمَنْ يلوذُ بهما وهذا جزءٌ منه: «بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صلِّ على محمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ، اللهُمَّ العَنْ صنمَيّ قريشَ، وجبتهما، وطاغوتهما، وإفكهما، وابنتيهما»[٢].

والذي يُؤكِّدُ أنَّ الإمامية الاثنَي عشرية تتقرَّبُ إلى الله بالبراءة من الشيخين، وأنَّ الإنسان –حسب زعمهم– يُؤجرُ من الله بثواب جزيل إذا لعنهما وتبرَّأ منهما ما ذكره المجلسي بقوله: «الأخبارُ الدَّالَّةُ على كُفْرِ أبي بكر وعمر وأضرابهما، وثواب لعنهم، والبراءة منهم، وما يتضمَّن بدعهم أكثر من أن يذكر في هذا المجلد، أو في مجلدات شتى»[٣].

وغنيٌّ عن البيانِ – كما سبق – أنَّ علماءهم يدعون الناس إلى التبرُّؤ من

(١) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الحر العاملي، جـ٢ ص١٠٣٧، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٣هـ.

(٢) راجع: إحقاق الحق، للمرعشي، جـ١ ص ٩٧.

(٣) راجع: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، جـ٣ ص ٣٩٩، ط: ٣ دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٣هـ.

أكابرِ الصَّحابَةِ، وقد أشار المجلسي هنا إلى وجوبِ البَرَاءَةِ من الشَّيخين لثبوت كفرهما –معاذ الله–، ويسوق بعض علمائهم من الأدلة ما يؤكد زعمهم، وهذه الأدلة تدور حول تأويل بعض آيات القرآن حتى تتفق مع مشربهم، ونذكر بعض النماذج التي يسوقونها لتدل على مزاعمهم:

١ – يفسرون الفحشاء والمنكر والبغي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠] فيقولون: المرادُ النَّهي عن أبي بكر وعمر وعثمان. فقد ذكر العياشي في تفسيره لهذه الآية قوله: «روي عن أبي جعفر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه قال: وينهى عن الفحشاء الأول، والمنكر الثاني، والبغي الثالث»[١]؛ يعني: أبا بكر وعمر وعثمان.

٢ – يفسرون قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٥١] بأن المراد بالجِبْتِ والطَّاغُوتِ هما أبو بكر وعمر[٢].

٣ –ويؤولون ما ورد في القرآن الكريم عن الذين كفروا ثم آمنوا ثم كفروا بأبي بكر وعمر وعثمان، فقد نسب الكليني إلى أبي عبد الله –يقصد جعفر الصادق– في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ

---

(١) راجع: تفسير العياشي، محمد بن سعود العياشي، جـ ٢ص٢٨٩، تصحيح وتعليق هاشم المحلاتي– المكتبة العلمية – طهران.

(٢) راجع: المصدر السابق، جـ ١ ص ٢٧٣.

ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ١٣٧] أنه قال: نزلت في فلان وفلان وفلان [أي أبي بكر وعمر وعثمان] آمنوا بالنبي ﷺ في أول الأمر، وكفروا حين عرضت عليهم الولاية، إذ قال النبي ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه» ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام، ثم كفرا حين مضى رسول الله ﷺ، فلم يُقرُّوا بالبيعَةِ ثُمَّ ازدَادُوا كُفْرًا، فهؤلاء لم يبقَ منهم من الإيمان شيءٌ»(١).

يأخذُ علمَاءُ الشِّيعَةِ الآياتِ التي نزلتْ في شأنِ الكافرين، وأهل الكتاب والمنافقين ويحملونها على أصحاب رسول الله وينعتون بها صاحبي رسول الله ﷺ ووزيرَيه، وصهرَيه، وخليفتَيه هكذا جزافًا، لا دليل لهم سوى الهوى ومرض نفوسهم، وسواد قلوبهم، وضلال عقولهم، ولم يثبتْ أنَّ أحدًا من أصحاب رسول الله فسَّرَ هذه الآيات بهذا التفسير.

وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٥]، قال القمي في تفسيره: «الكافر: الثاني -يعني عمر بن الخطاب- كان على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ظهيرًا»(٢)، فهذا تحريف لمعنى الرَّبِّ في القرآن إلى معنى الإمام عليّ والكافر هو عمر بن الخطاب، ومَنْ أراد المزيد من تأويلاتهم المنحرفة لآيات القرآن الكريم، وتعسّفاتهم الضالة يرجع إلى كتب

---

(١) راجع: الأصول من الكافي. الكليني جـ١ ص ٤٢٠.

(٢) راجع: تفسير القمي. علي بن إبراهيم القمي جـ ٢ ص ١١٥، ط: ٣ مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر – قم – إيران ١٤٠٤هـ.

التفسير المعتمدة عندهم كتفسير القمي، والعياشي وغيرهما، وإلى كتب الحديث الخاصة بهم كالكافي للكليني، والبحار للمجلسي؛ ليكتشف الجهل الفاضح بكتاب الله، ومدى تكفيرهم لصحابة رسول الله لا سيما أبا بكر وعمر عثمان ومعاوية وأمهات المؤمنين، رضوان الله عليهم.

ويقرر (الصَّدوق) رأي الشيعة الإمامية الاثني عشرية في براءتها من الشيخين والعديد من أكابر الصحابة فيقول في باب الاعتقاد في الظالمين: «اعتقادنا فيهم أنَّهم ملعونين، والبراءةُ منهم واجبة»(١).

- وعن براءتهم من عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يقول الكركي: «إنَّ مَنْ لم يجدْ في قلبه عداوة لعثمان، ولم يستحلْ عرضه، ولم يعتقد كفره، فهو عدوٌ لله ولرسوله، كافر بما أنزل الله»(٢).

- وأمَّا عن براءتهم وتكفيرهم لكل من قاتل عليّاً يقول المفيد: «اتَّفقَ الإمامية على تكفير الذين قاتلوا عليّا...ووصفهم بالنَّاكثين والقاسطين، والكفار، والضَّلال الملعونين المخلدين في النار»(٣).

- أيضًا أخذت زوجات النبي الأطهار نصيبًا وافرًا من قبل الشيعة الاثني عشرية من اللعن والبراءة. يقول أحدهم: «عائشة وحفصة مثل أبويهما كانتا

---

(١) راجع: الاعتقادات. محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الملقب بـ الصدوق ص ١١٢، ط: مركز نشر الكتاب – إيران ١٣٧٠هـ.

(٢) راجع: نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت، الكركي، ص ١٤٠.

(٣) راجع: أوائل المقالات، المفيد، ص٤٥.

موجودات خبيثة وسببتا كثيرًا من الفتن، والتي من جملتها إعطاء السم لرسول الله ﷺ.... وعندما نقف أمام هذه النتيجة لا بدّ لنا من بغض هاتين الخبيثتين ولعنهما»[١]. والله إن هذا إلا اختلاق! فلم يثبت في أي مصدر سوى هذه الكتب الاثني عشرية شيئًا من هذه الافتراءات والأكاذيب على أُمَّهات المؤمنين.

هذا ويحكم بعض علماء الاثنَي عشرية على السيدة الطاهرة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالكُفْرِ والرِّدَّةِ بعد رسول الله ﷺ، يقول يوسف البحراني عن السيدة عائشة: «إنَّها ارتدَّتْ بعد موت النبي ﷺ كما ارتدَّ الجَمُّ الغفيرُ المجزوم بإيمانهم سابقًا.... وأنَّها مُسْتحقَّةٌ للنَّارِ واللَّعْنِ والعَذَابِ، وأنَّ ذلك من مُستلزم مذهَبِ الشِّيعَةِ وأحقيَّةِ أئمتهم الاثنَي عشر»[٢].

فهو بذلك يُبيِّنُ موقف الاثني عشرية من السيدة عائشة، وهو الحكمُ عليها بالكُفْرِ، وبالتَّالي التَّبرُّؤ منها، وذلك لأنَّها والتْ الخُلفَاءَ بعدَ رَسُولِ اللهِ، يقول الشيرازي: «وممَّا يدلُّ على إمامة أئمتنا الاثنَي عشرية أنَّ عائشَةَ كافِرَةٌ مُستحقَّةٌ للنَّارِ، وهو مُستلزمٌ لحقيقَةِ مذهَبِنَا، وحقيقةِ أئمتِنَا الاثنَي عشر؛ لأنَّ كُلَّ مَنْ قال بخلافة الثلاثة (أبي بكر وعمر وعثمان) اعتقد إيمانها، وتعظيمها، وتكريمها، وكلَّ مَنْ قال بإمامَةِ الاثنَي عشر قال باستحقاقها

(١) المرجع السابق.

(٢) راجع: الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب، يوسف البحراني، ص٢٣٦، تحقيق: مهدي الرجائي، ط ١ قم – إيران، ١٤١٩هـ.

اللَّعْنَ والعَذَابَ»[١].

إذن: عائشة بين فريقين؛ فريق أعطاها مكانتها كما أمرنا الله ورسوله، ووالاها، وهي أم المؤمنين وزوج رسول الله، وأقرب زوجاته إليه، وفريق جعل من مستلزمات مذهبه وعقائده لعنها والحكم عليها بالكفر والردة واستحقاقها دخول النار يوم القيامة والتبرُّؤ منها. وهناك العديد من الروايات التي تقرر تكفير عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وتثبت براءة الاثنَي عشرية منها، ولكن يعفُّ القلمُ عن ذكرها، وقد اكتفيتُ بما أشرتُ إليه؛ باعتبارها أمثلة تدلُّ على ما تُكنُّه نفوسُهم البَغيضَةُ وقلوبُهُمْ الحَاقِدَةُ.

وخلاصة القول في هذا أنَّ الشِّيعَةَ الإماميَّةَ الاثنَي عشرية ترفضُ إمامَةَ مَنْ تقدَّمَ على عليّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وتُقرِّرُ كُفْرَ كُلِّ مَنْ تقدَّمَهُ؛ لأَنَّهُمْ خالَفُوا النَّصَّ مِنْ القُرْآنِ والوَصيَّةَ من رسول الله بإمَامَةِ عليّ، ومِنْ ثَمَّ فقد ارتدُّوا بعدَ الرَّسُولِ، لذا تجِبُ البرَاءَةُ منهم، من أجل ذلك تبرَّأَتْ الإماميَّةُ الاثنا عشرية من أكَابِرِ الصَّحَابَةِ، وكذَا من كُلِّ مَنْ اختلفَ مع عليٍّ مِنْ الصَّحَابَةِ أو قاتله فلهم اللَّعْنَةُ والتَّكفيرُ والبرَاءَةُ أيضًا، وكانَ نصيبُ أُمَّهَاتِ المؤمنين اللَّعْنَ والبَرَاءَةَ مِنْ قِبَلِ الاثنَي عشريَّةِ.

بَقِيَ أَنْ نُبيِّنَ براءتهم من عامَّةِ المسلمين المُخالفين لهم في الرَّأْيِ.

---

(١) راجع: الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي النجفي القمي، ص٦١٥، ٦١٦، تحقيق: مهدي رجائي، ط: ١، مطبعة الأمير ١٤١٨هـ.

◻ ثالثًا: البَرَاءُ مِنْ المُخَالِفِيْنَ:

للشِّيعَةِ الإماميَّةِ الاثنَي عشرية مبادئُ وعقائدُ يقومُ عليها مذهبُهُم. هذه المبادئ، وتلك العقائد مَنْ لم يتبنَّها لم يكُنْ من مذهبهم، وليس بمُؤمنٍ حَسْبَمَا يعتقدُونَ، ومِنْ ثَمَّ يجبُ التَّبرُّؤُ مِنْهُ.

وأهم مبادئ مذهبهم: (الإمامةُ، والبراءَةُ من الصَّحَابَةِ)، وعلى هذا فهم يتبرَّأُونَ مِنْ جميعِ فِرَقِ المسلمين من أهل السنة والزيدية من الشِّيعَةِ، ويتبرَّأُونَ مِنْ آلِ البَيْتِ أَنْفُسِهِمْ. وسيكونُ التنويه في السطور القادمة على براءة الاثنَي عشرية من مُخالفيهم في عقيدتي (الإمامة، والطَّعنِ في أكابرِ الصَّحابَةِ)، وهاتان العقيدتان مَنْ لم يعتقِدْ مُعتقدهم فيهما استحقَّ أنْ يُعَامَلَ مُعَامَلَةَ البَرَاءَةِ، إذ هو -من وجهة نظرهم- قد خرج من الإيمانِ.

١- الإمَامَـةُ:

إنَّ مكانَةَ الإمامَةِ عندَ الاثنَي عشرية مكانَةٌ عاليَةٌ، إذْ يعدُّونَهَا من العَقَائِدِ التي لا يتمُّ الدِّينُ إلا بِها، والاعتقادُ بالإمَامَةِ معناه أنَّ ولايَةَ الإمامِ عليٍّ بالخلافَةِ بعدَ رَسُولِ الله بلا فَصْلٍ قد جاءَتْ بنصٍّ ووصيَّةٍ، وكذا كُلُّ الأئمَةِ الاثنَي عشرَ، والإمامُ الثَّاني عشر قد غَابَ، ولكن أخذ صفاته نائبُ الإمَامِ، بحسب نظرية (ولايةُ الفَقِيْهِ)، فلكُلِّ إمامٍ -بزعمهم- صِلةٌ بالله فيأخُذُ عِلْمَهُ مِنْ اللهِ عَنْ طريقِ الوَحْيِ والإلهَامِ، وله من العِصْمَةِ مَا للأنبياءِ، ومَنْ خَالَفَ هَذَا الاعتقادَ تجبُ البَرَاءَةُ مِنْهُ؛ لأَنَّهُ حينئذٍ يُصبحُ كافرًا من وجهة نظرهم، يقول محمد باقر المجلسي: «ولا ريبَ في أنَّ الوُلايَةَ والاعتقادَ بإمامَةِ الأئمَّةِ

عليهم السَّلام، والإذعانَ لهم مِنْ جُمْلَةِ أُصُولِ الدِينِ»،[١]

ويقول محمد رضا المظفر وهو من مُنظِّري المذهَبِ عندهم: «نعتقدُ أنَّ الإمامَةَ أصلٌ من أُصُولِ الدِّينِ، لا يتمُّ الإيمَانُ إلا بالاعتقادِ بِهَا»[٢].

ومكانة الإمام عندهم كالنبي، والإمامة كالنبوة؛ لها ما للنبوة من خصائص واصطفاء، والاعتقاد بوجوب طاعة الإمام هو ما نراه واضحًا في كلام علمائهم، كالاعتقاد بوجوب طاعة النبي، يقول المظفر: «نعتقدُ أنَّ الإمامَةَ كالنُّبُوَّةِ لُطْفٌ من الله تعالى... لا يجوزُ أَنْ يَخْلُوَ عَصْرٌ مِنْ العُصُورِ مِنْ إمامٍ مفروضِ الطَّاعَةِ منصوبِ من الله تعالى... سواءً كان حاضرًا أم غائبًا عن أعينِ النَّاسِ»[٣]. هذا الاعتقاد كفيلٌ بأنْ يجعلَ الإمامَةَ هي الحُكْمَ على إيمانِ الرَّجُلِ أو كُفْرِه، وأنْ يجعلَ المُسْلِمَ مُعَرَّضًا للاتِّهَامِ بالكُفْرِ لِمُجَرَّدِ اختلافه مع الشيعة الإمامية في عقيدة الإمامة التي يعتقدونها، ولذا رأينا بعض كبار علماء الشيعة الإمامية السابقين واللاحقين يُصَرِّحُونَ بهذه الحقيقة المُرَّةِ.

يقولُ ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق: «واعتقادنا فيمَنْ جَحَدَ إمامَةَ أميرِ المؤمنين عليّ بن أبي طالب، والأئمة من بعده عليهم السلام، أنَّهُ كمَنْ جَحَدَ نُبُوَّةَ جميعِ الأنبياء، واعتقادنا فيمَنْ أقرَّ بأمير المؤمنين، وأنكر واحدًا

---

(١) راجع: مرآة العقول، محمد باقر المجلسي، جـ ٧ ص ١٠٢، دار الكتب الإسلامية – طهران ١٤٠٤هـ

(٢) انظر: عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، ص ١٠٢.

(٣) راجع: عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، ص ١٠٢، ١٠٣.

مِنْ بعده من الأئمة أَنَّهُ بمنزلَةِ مَنْ أقرَّ جميع الأنبياء، وأنكر نبوة محمد ﷺ»[١].

فمناطُ الحُكْمِ على الإيمَانِ والكُفْرِ هوَ الاعتقادُ في الأئمة كالاعتقاد في الأنبياء؛ من الإيمان بهم والإيمان بنبوتهم هذا للأنبياء، وبإمامتهم هذا للأئمة. بل جعلوا الإيمان بإمامة الأئمة كالإيمان بالله وبرسوله، والكفر بهم كالكفر بالله ورسوله.

يقول يوسف البحراني: «وليت شعري أيُّ فرقٍ بين مَنْ كَفَرَ بالله سبحانه وتعالى ورسوله، وبين مَنْ كَفَرَ بالأئمَّةِ -عليهم السلام- مع ثُبُوتِ كونِ الإمامَةَ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ»[٢].

ويقولُ المجلسي: «اعلم أنَّ لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام، وفضّل عليهم غيرهم»[٣]، هذا، وينسبُون أصل هذا الاعتقاد إلى حديثٍ مكذوبٍ على رسول الله ﷺ، إذ ينسبُ مُحدِّثُهُم الملقَّبُ بالصَّدوقِ إلى رسول الله ﷺ أنه قال: «الأئمةُ من بعدي اثنا عشر، أوَّلُهم أميرُ المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم

(١) راجع: الاعتقادات، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الملقب بالصدوق، ص ١٠٣، ط: مركز نشر الكتاب – إيران، ١٣٧٠هـ.

(٢) راجع: الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، يوسف البحراني، جـ ١٨ ص ١٥٣، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي – قم – إيران.

(٣) راجع: بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، جـ ٢٣ ص ٣٩٠.

القائِمُ، طاعَتُهم طاعَتِي، ومعصيتُهُم معصيتِي، مَنْ أنكرَ واحدًا منهم فقد أنكرني»(١).

وعليه فإنَّ من أنكر واحدًا من الأئمة الاثنَي عشر فهو كافرٌ مُستحقٌّ للبَرَاءَةِ؛ لِمُخالفته النَّصَّ السَّابِقَ، واستدلُّوا أيضًا بمقالٍ منسوبٍ إلى جعفر الصَّادقِ أنَّهُ قال: «المُنْكِرُ لآخرِنَا كالمُنكرِ لأولنا»(٢).

وينقل شيخهم المفيد اتِّفاقهم على هذا المذهبِ وعلى تكفيرِ مَنْ خالفَ اعتقادهم في الأئمةِ فيقولُ: «اتَّفقتْ الإماميَّةُ على أنَّ مَنْ أنكرَ إمامَةَ أحدٍ من الأئمَّةِ، وجحَدَ ما أوجبه الله تعالى لهُ مِنْ فرضِ الطَّاعَةِ فهو كافرٌ ضالٌّ مُستحقٌّ للخلُودِ في النَّارِ»(٣).

يُؤخَذُ ممَّا سبق أنَّ الشِيعَةَ الإماميَّةَ الاثنَي عشريَّةَ مِنْ أهمِّ عقائدها أنَّ الإمامةَ صنوُ النُّبوَّةِ أو أعظمُ، وهي أصلٌ من أصُولِ الدِّينِ، ولهذا جاءَ حكمهم على مَنْ أنكرَ إمامَةَ واحدٍ من أئمتِهم الاثنَي عشر أنه كافرٌ يجبُ التبرُّؤُ منه ويخلدُ في النَّارِ.

وبما أنَّ جميع فئات المسلمين -ما عدا الاثنَي عشرية- يعتقدون خلافَ ذلك في مبدأ الإمامة، وأنَّها ليست داخلةً في العقائِدِ، فقد كان نصيبُهُم التَّكفيرَ والتَّبرُّؤَ من قِبلِ الاثنَي عشرية، فهم بذلك يتبرؤون من أغلب أمة الإسلام

---

(١) راجع: الاعتقادات، للقمي الملقب «بالصدوق» ص ١٠٣.

(٢) راجع: المصدر السابق، ص ١٠٣.

(٣) راجع: المسائل، الشيخ المفيد، جـ٣ ص ٣٩١.

ويلقبونهم بالمُخالفين. ومَنْ قال برأيهم في مسألة الإمامة فهو المؤمنُ الذي يستحقُّ المُوالاةَ والأخوَّةَ. وهذه الأحكام ذكرت بأقلام علمائهم.

يقولُ محمد حسن النجفي وهو من شيوخهم: «وعلى كُلِّ حالٍ فقد ظهرَ اختصاصُ الحُرْمَةِ بالمؤمنين القائلين بإمامة الأئمة الاثنَي عشر دون غيرهم من الكافرين والمخالفين، ولو بإنكار واحد منهم عليهم السلام»(١).

ويُصرِّحُون بكُفرِ المُخالِفِ لهم في عقيدةِ الإمَامَةِ، ويُلحقونه بالمشركين، يقولُ محمد حسن النجفي: «الظَّاهرُ إلحاقُ المُخالفين بالمشركين في ذلك»(٢)؛ يقصدُ: المُخالفين لهم في مبدأ الإمامة.

ويُصرِّحُون بأنَّ المؤمن هو مَنْ اجتمع فيه الإسلامُ مع الإيمانِ بإمامة الأئمة. قال أبو القاسم الخوئي من علمائهم: «المؤمن هنا [يقصد: من وجهة نظرهم] مَنْ آمن بالله وبرسوله وبالمعاد وبالأئمة الاثنَي عشر (ع)، أولهم علي بن أبي طالب (ع)، وآخرهم القائم الحجة – عجَّل الله فرجه، وجعلنا من أعوانه وأنصاره– ومَنْ أنكر واحدًا منهم جازت غيبته لوجوه؛ أنه ثبت في الروايات والأدعية والزيارات جواز لعن المخالفين [يقصد أهل السنة ومن عدا الاثنَي عشرية] ووجوب البراءة منهم، والإكثار من سبهم»(٣).

يُلاحظُ أنَّ المُخالِفَ لهم في الإمامة:

---

(١) راجع: جواهر الكلام، محمد حسن النجفي، جـ ٢٢ ص ٦٣.
(٢) المرجع نفسه، جـ ٢٢ ص ٦٣.
(٣) راجع: مصباح الفقاهة، أبو القاسم النجفي جـ ٢ ص ١١، دار الهادي – بيروت.

١ – لا يُسمَّى مؤمنًا بل مُخالِفًا.

٢ – يستحقُّ اللَّعْنَ والسَبَّ.

٣ – تجبُ البرَاءَةُ منه.

وتجدرُ الإشارةُ هنا إلى تعريفِ المُخالِفِ لهم الذي يستحقُّ التَّكفيرَ واللَّعْنَ والسَبَّ والبَرَاءَةَ والخُلُودَ في النَّارِ.

يعرف آيتهم العظمى الكبايكاني المخالف في إجابته عن معناه حين سئل عن سؤال: مَنْ هو المُخالفُ: هل هو من مخالف الشيعة في الإمامة؟ أو مَنْ خالف بعض الأئمة، ووقف على بعضهم؟ فيدخل في ذلك الزيدية وغيرهم؟ وهل حكم المخالف حكم الخارج والناصب والغالي أم لا؟ فأجاب بقوله: «المُخالفُ في لساننا يطلق على مُنْكِرِ خلافَةِ أميرِ المؤمنين عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بلا فصلٍ، وأمَّا الواقف على بعض الأئمة عليهم السلام فهو وإن كان معدودًا من فرق الشيعة إلا أنَّ أحكام الاثنَي عشرية لا تجري في حقِّه»[1].

وبعد النظر في إجابة السؤال السابق الوارد على لسان أئمتهم يمكن القول بأنَّ مصطلحَ المُخالِفِ يعني عند الإماميَّةِ الاثنَي عشرية كلَّ مَنْ عَدَاهُمْ مِنْ المسلمين، وتحديدًا أهل السنة الذين لا يعتقدون بوجوب إمامة الأئمة الاثنَي عشر، ولا يعتقدون أنَّها ركنٌ من أركان الدين، فالمُؤمنُ المُستحقُّ للولاء عندهم هو مَنْ اعتقد اعتقادهم في الإمامة، يقولُ محمد بن

(١) راجع: إرشاد السائل الكبايكاني، ص ١٩٩، رقم السؤال ٧٤٢.

علي الموسوي العاملي: «المؤمن هو المسلم الذي يعتقد إمامة الأئمة الاثنَي عشر»[١].

وخُلاصَةُ الأَمْرِ أَنَّ الإماميَّةَ الاثنَي عشرية ترى أنَّ المُخالِفَ لهم في مسألةِ الإمامة في أنَّها ركنٌ من أركانِ الدِّينِ، وأنَّها نَصٌّ ووصيَّةٌ من رسول الله لعليّ بن أبي طالب، وتسلسلت في اثني عشر إمامًا حتَّى وصل إلى الإمام الغائب المنتظر والذي يُنتظرُ رجعتُهُ، والاعتقاد في وجود خصائص الإمام في الولي الفقيه، نائب الإمام، ومَنْ لم يعتقدْ ذلك فقد خرج من دائرة الإيمانِ، واستحقَّ اللَّعنَ والبَرَاءَةَ منهم.

إذًا مَنْ يُخالفُ الشِّيعَةَ الاثني عشرية في مذهبهم في مسألة الإمامة يُعدُّ غيرَ مؤمنٍ، ويستحقُّ البرَاءَةَ، فغير المؤمنِ، يقولون بكفرِهِ وإخراجِه من مِلَّةِ الإسلامِ؛ شأنُهُ شأنُ الكافِرِ باللهِ ورسولِهِ.

□ رابعًا: موقفهم ممّنْ يترضَّى عن الصَّحَابَةِ:

كما عدَّ الإمامية الاثنا عشرية المخالف لهم في مذهبهم في الإمامة داخلاً في دائرة البراءة والعداوة = أعطَوا الحكم نفسه لمَنْ خالفهم في مذهبهم في تكفير وردَّة ولعنِ الصَّحابَةِ. وقد مرَّ ذكرُ نتفٍ من أقوالهم في سبِّ ولعنِ وتكفيرِ الصَّحابَةِ، وبالتَّالِي البَرَاءة منهم على ألسنة علمائهم، وآياتهم،

---

(١) راجع: مدارك الأحكام في شرائع الإسلام، محمد بن علي الموسوي العاملي، جـ ٤ ص ١٥٠، ت مؤسسة آل البيت لإحياء التراث بمشهد، ط: ١ مطبعة مهر بقم – إيران، ١٤١٠هـ

ومراجعهم الدينية، وليس من آحادهم.

وذُكِرَ أَنَّهم لم يُوالوا صحابَةَ رسول الله، بل تبرَّأوا منهم، واعتقدوا كفرهم، لا سيَّما أكابرَ الصَّحابَةِ أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية وأمهات المؤمنين، فمَنْ لم يعتقدْ ذلك -من وجهة نظرهم- فهو مثلهم كافرٌ ضالٌّ تجبُ البراءَةُ منه، إذْ يُصْبِحُ حَسْبَ مصطلحهم كافرًا.

يقول آيتهم العظمى محمد سعيد الحكيم: «الظَّاهرُ أنَّ المُرَادَ بالعامَّةِ المُخالفون الذين يتولُّون الشَيخين، ويرون شرعية خلافتهما على اختلاف فرقهم»[١].

وكما أطلقت الاثنا عشرية على مَنْ تولى أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا اسمَ المُخالِفِ، -وقد ذُكِرَ مِنْ قبل أنَّ المخالف تجب البراءة منه- فقد أطلقوا عليه اسم الناصب، قال حسين بن الشيخ محمد آل عصفور الدرازي البحراني الشيعي، وهو من شيوخهم: «على أنَّك قد عرفتَ سابقًا أنَّهُ ليسَ النَّاصِبُ إلا عبارة عن التَّقديمِ على عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ غيره»[٢]. فالنَّاصِبُ عندهم يعني الذي يرى تقديمَ أحدٍ في الإمامة على عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو المرادف للفظِ المُخالف. قال يوسف البحراني: «فالناصبُ حينما أُطلقَ في الأخبَارِ وكلامِ القُدَمَاءِ فإنَّمَا يُرَادُ به المُخَالِفَ»[٣].

---

(١) راجع: المحكم في أصول الفقه، محمد سعيد الحكم، جـ٦ ص ١٩٤.

(٢) انظر: المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخرسانية، ص ١٥٧، ط: بيروت.

(٣) انظر: الحدائق الناضرة، يوسف البحراني، جـ١٨ ص ١٥٧.

فكُلُّ مَنْ تولَّى الشَّيخين، وأثبتَ إمامتهمَا، ولم يُكفِّرْهما يصبحْ كافرًا، ويُسمَّى ناصبًا ومُخالفًا للاثني عشرية، ومِنْ ثَمَّ يُطلقُ اسم المخالف عندهم على جميعِ أهلِ السُّنَّةِ، أو غيرِ الشِّيعي الاثني عشري، فهذه مسألةٌ يُكَفِّرُ فيها الشِّيعةُ الاثني عشرية عمومَ المسلمين.

وقد أورد أحدُ أهمِّ مراجِعِهم الدينية -وهو محمد باقر المجلسي- عددًا من الرُّوايَاتِ التي تُصَرِّحُ بكُفْرِ الشَيخين وكُفْرِ مَنْ تولَّاهُمَا؛ فقال: «عن علي الخراساني عن مولى لعلي بن الحسين قال: كنت معه في بعض خلواته فقلت: إنَّ عليك حقًّا ألا تُخبرني عن هذين الرجلين - عن أبي بكر وعمر - فقال: كافران، كافرٌ مَنْ أحبهُمَا»[1].

فهذه روايةٌ ينسبونها إلى آل البيت زورًا وبُهتانًا، يستدلون بها على تكفير الشيخين وتكفير عموم المسلمين؛ لأنَّ عُمُومَ المسلمين يُحبُّون أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِحُبِّ رسول الله لهما، بل ولحبِّ الله لهما، إذ أوحى إلى نبيه ليبشرهم بالجنَّةِ.

وينسبون إلى آل البيت أنهم أوصوا بالتبرؤ من أبي بكر وعمر فقال أبو علي الأصفهاني: «أهل البيت -عليهم السلام- إضافة إلى لعنهم الأعداء، خُصُوصًا أبا بكر وعمر، أمروا محبيهم وشيعتهم بالتبري منهم»[2].

أيضًا ينفون الأخوّة - أخوّة الدين ورابطة الإسلام التي ربط الله بها بين

(١) راجع: بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، جـ ٦٩ ص ١٣٧.
(٢) انظر: فرحة الزهراء، أبو علي الأصفهاني، ص ٦٤، ط: ١، لسنة ١٤٢٢هـ.

المسلمين– بينهم وبين ومخالفيهم، وهذا حكم مقرر عند الاثنَي عشرية أنه لا أخوّة بين المؤمنين –يعني الاثنَي عشرية– وبين المخالفين –يعني من غير الاثنَي عشرية– وهو ما يشرحه أحد علمائهم بقوله: «ومعلومٌ أنَّ الله عقد الأخوّة بين المؤمنين بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] دون غيرهم، وكيف يتصور الأخوّة بين المؤمن والمخالف بعد تواتر الروايات، وتضافر الآيات، ووجوب معاداتهم والبراءة منهم»(١).

والمُلاحظُ هُنَا تأكيدهم على وُجُوبِ مُعَادَاةِ كُلِّ مَنْ عَدَاهم والبراءة مِنْ كُلِ مَنْ يُخالفهم، مُستندين إلى رواياتٍ مُختلفَةٍ منسوبةٍ إلى آل البيت، مُدلَّسة عليهم، فيها إعلانٌ صريحٌ بالعداوةِ والبَرَاءَةِ مِنْ كُلِّ مَنْ يُوالِي الشَّيخين. يقولُ أبو جعفر الطوسي: «عن ميثم قال: ألا أحدثكم بحديث عن الحسين بن علي، فقلت: بلى، قال: دخلت عليه وسلَّمت... ثم قال لي يا حبابة: إنَّهُ ليس أحدٌ على مِلَّةِ إبراهيم في هذه الأُمَّةِ غيرُنا، وغير شيعتنا، ومَنْ سِوَاهُمْ منها براءٌ»(٢).

لعمري لا أدري من أين جاؤوا بهذه العبارات التي لا أساس لها من الصحة أو الدليل، ولكن هذا نتاج ضلال العقول والتعصب البغيض. وقد وصل الأمر بأحدِ علمائهم إلى أنَّه نفى أن تجتمع الاثنا عشرية مع مَنْ خالفهم في عقائدهم

---

(١) راجع: جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، محمد حسين النجفي، جـ ٢٢ ص ٦٢، ٦٣، ط: دار الكتب الإسلامية – طهران – بازار سلطاني، طبع ١٣٦٧هـ.

(٢) راجع: رجال الكشي، ص ١٩٨.

على إله أو نبي أو إمام. فقال نعمة الله الجزائري: «لم نجتمع معهم على إلهٍ، ولا نبيٍّ، ولا على إمامٍ، وذلك أنَّهم يقولون: إنَّ ربَّهم هو الذي كان محمد نبيه، وخليفته أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرَّبِّ، ولا بذلك النبي!! بل نقول إنَّ الرَّبَّ الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا، ولا ذلك النبي نبينا»[١].

فهم يعتبرون أنَّهم هم وحدهم المؤمنون ومن عداهم فلا، ويذكرني النَّصُّ السَّابق بما تعتقده اليهود بأنَّهم شعب الله المختار، وأنَّ إلههم غير إله البشر، هذا الاعتقاد من المُوالاة للفكر الشيعي والبراءة من مُخالفيه هو السَّائدُ بين مُفكريهم، ويزعمون أنَّ مَنْ جمع بين موالاة آل البيت وموالاة الأئمة قبل علي –وهم أبو بكر وعمر وعثمان– فهو كاذبٌ. وينسبون هذا المعنى إلى الإمام جعفر، فقد أورد المجلسي في بحار الأنوار: «قيل للصادق: إنَّ فُلانًا يُواليكم إلا أنَّهُ يضعف عن البراءة من أعدائكم، فقال: هيهات!! كذب مَنْ ادَّعى مَحبَّتنا ولم يتبرَّأ من عدونا»[٢].

فعندهم لا ولاءَ إلا ببراءٍ؛ أي: لا ولاء لعليٍّ، وللأئمة، وللمذهب الشيعي إلا بالبراء من الخلفاء الثلاثة قبل عليٍّ، وكُلِّ مَنْ قاتلَ عليًّا، وكُلِّ مَنْ لم يعتقدْ عقائدهم في الإمامَةِ والطَّعْنِ في الصَّحَابَةِ.

بل ألزموا أتباعهم بالتبرُّؤ مِنْ كُلِّ مَنْ يترضَّى عن هؤلاء الصَّحابَةِ أبي بكر وعمر وعثمان، جاء في الكافي: ثلاثةٌ لا ينظر الله إليهم، ولا يزكيهم ولهم

---

(١) راجع: الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري، جـ٢ ص ٢٧٩.

(٢) راجع: بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، جـ٢٧ ص ٥٨.

عذاب أليم:

١- مَنْ ادَّعى إمامَةً مِنْ الله ليستْ لَهُ (كُلُّ مَنْ كان إمامًا غير أئمتهم) وهذا الحكمُ شاملٌ لجميعِ خُلفاءِ المسلمين، بدءًا بأبي بكر ومَنْ تولَّى الخِلافةَ بعده.

٢- مَنْ جَحَدَ إمامًا من الله؛ أي: مَنْ أنكر إمامًا من أئمتهم. وهذا الحكمُ شاملٌ لجميعِ شُعُوبِ العالَمِ، بدءًا بخلافَةِ أبي بكر إلى نهاية الدنيا، ماعدا الشيعة الاثنَي عشرية طبعًا.

٣- مَنْ زعم أنَّ لهما [يعنون أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا] في الإسلام نصيبًا[1]؛ فهو كافر، ولاشكَّ أنَّ هذا يشملُ جميعَ المسلمين، ماعدا الإمامية الاثنَي عشرية، فهذا حكمٌ شنيعٌ لأُمَّةِ الإسلامِ مِنْ قِبَلِ أئمَّةِ الشِّيعَةِ الاثني عشرية بحكمهم على جميع أهل الأرض من المسلمين بالكُفْرِ والبَرَاءَةِ.

خَامِساً: بَرَاءَتُهُمْ مِنْ فِرَقِ الشِّيْعَةِ الأُخْرَى:

لا يقفُ الحالُ عندَ البراءَةِ من الصَّحابَةِ، ومِنْ كُلِّ مَنْ اعتقدَ صحَّةَ خِلافتهم وتولاهما من المسلمين، بل وصلَ الأمرُ بالشِّيعَةِ الاثنَي عشرية إلى أنْ تبرَّأوا مِنْ بقيَّةِ الشِّيعَةِ الأخرى؛ مثل: الزيدية وغيرها. فقد روى الكشي عن ابن أبي عمير عمن حدثه قال: سألت محمد بن علي الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ

---

(١) راجع في ذلك الكافي، للكليني، جـ١ ص ٣٣، وأيضًا بحار الأنوار، المجلسي، جـ٨ ص ٢١٨.

عن هذه الآية: ﴿ وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ٣ ﴾ [الغاشية: ٢-٣] قال: نزلت في النَّاصبةِ والزَّيديَّةِ من النَّاصبَةِ»(١).

وقد أشرتُ من قبل إلى معنى النَّاصبِ عندهم؛ أي: المُخالِفِ الذي لا يعتقدُ مُعتقدهم في الصَّحابَةِ.

وقال المجلسي: «كتب أخبارنا مشحونة بالأخبار الدَّالة على كُفْرِ الزَّيدية»(٢).

ويُقرِّرُ محمد الشيرازي -وهو من مُفكّريهم- كُفْرَ كُلِّ مَنْ عدا الاثنَي عشرية من الشيعة فيقول: «وأمَّا سائر أقسام الشيعة غير الاثنَي عشرية فقد دلَّت نصوصٌ كثيرة على كفرهم، كالنُّصوصِ الدَّالةِ على أنَّ مَنْ جحد إمامًا كان كمن قال إن الله ثالث ثلاثة»(٣).

ولا يقفُ الأمر على تكفير الاثنَي عشرية لمَنْ عداهم، حتى باقي فرق الإمامية الأخرى، بل افترقت الاثنَي عشرية إلى فرقتين كبيرتين كُلٌّ منهما تُكفِّرُ الأخرى وتتبرَّأُ مِنْ أتباعِ الفِرْقَةِ الأخرى. وإذا كان هذا هو حالها فمع غيرها أولى، وهاتان الفرقتان هما:

أ- الأصولية. **ب- الإخبارية.**

وقد «بلغ الصِّراعُ والعِدَاءُ والتَّبرِّي في عصرنا بين أهم فرق الاثني عشرية

---

(١) راجع رجال الكشي، ص ٣٠٣.

(٢) راجع: بحار الأنوار للمجلسي، جـ ٢٧ ص ٣٤.

(٣) راجع: موسوعة الفقه، محمد الشيرازي، جـ ٤ ص ٢٦٩.

-وهما: الأصولية، والإخبارية- أن من شيوخ طائفة الإخبارية من لا يلمس مؤلفات الأصوليين بيده تحاشيًا من نجاستها، وإنما يقبضها من وراء ملابسه، ويفتي بعضهم بتحريم الصلاة خلف البعض الآخر، ويتقاذفون تهم الزندقة والتكفير». [١]

وبهذا يتَّضحُ لنا أنَّ الأحكام التكفيرية -بما يترتب عليها من البراءة ممّن عدا الاثنَي عشرية- مشحونةٌ بها كتبهم، وتنطق بها كتاباتهم وتكتظُّ بها مؤلفاتهم، وتقطر بها سموم أقلام أكثر علمائهم الثقات في مذهبهم.

هذا وتتَّفقُ كتبهم القديمة والمعاصرة على الاهتمام بمسألة (البراءة)، ففي كتاب (عقيدة الشيعة في الإمامية) لشيخهم محمد باقر الأصفهاني جاءت مجموعةٌ من نصوصهم المُسندة إلى أئمتهم -على حدِّ زعمهم- تُقرِّرَ أنَّ الدِّينَ عندهم ينحصِرُ في الولاء لأئمتهم، وشيعتهم، والبراءة من مُخالفيهم، وحين ساق الأصفهاني نصوصَ الولاء والبراء بالمفهوم الشيعي الاثنَي عشري عقَّب عليها بقوله: «وقد ثبت بما مرّ من الأخبار الكثيرة الصريحة الأصلان: التولِّي والتَّبرِّي، وهما أصلان من أصول المذهب عند الإمامية، ومحل اتفاقهم»[٢].

---

(١) راجع: البراءة من المشركين بين المعنى الشرعي والتأويل الشيعي، عبد الرحمن بن عبد الله آل علي، ص ١٦٧، ط: دار أصداء المجتمع للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧ م

(٢) انظر: عقيدة الشيعة في الإمامية، محمد باقر الأصفهاني، ص١٤٥، نقلًا عن المصدر السابق ص٦١.

ويمكن إيجاز ما سبق في عقيدة الولاء والبراء عند الإمامية الاثني عشرية فيما يلي:

١- أهمية هذه العقيدة عندهم؛ إذ مذهبهم وعقائدهم مبنيَّةٌ على أساس هذه العقيدةِ؛ أعني: لمَنْ يكون ولاؤهم، ولمَنْ يتوجَّهُ إليه براءتهم.

٢- الولاء عندهم ينصرف إلى أئمتهم، بدءاً بعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأنه المنصوص عليه بالولاية بعد رسول الله وكذا بالوصيَّةِ، ثُمَّ لأولاده من نَسْلِ فاطمَةَ، ثُمَّ يتسلسل إلى اثني عشر إمامًا، فلهم الولاءُ التَّامُّ، ثُمَّ الولاء للإمام الثاني عشر حتى في غيبته؛ لأنهم يعتقدون أنَّه موجودٌ وُلِدَ ولَمْ يَمُتْ، ودخل سردابًا في سامراء، ثُمَّ الولاء لمَنْ ينوبُ عنه (الولي الفقيه) فله من الولاء والطَّاعَةِ ما للإمام؛ لأنَّه نائبه. ثم الولاء لهذه العقيدة (عقيدة الشيعة في الإمامة) ولمن يعتقدها؛ أي: يجبُ الوَلاءُ لمَنْ هو على المذهب الشيعي الإمامي الاثني عشري دون سواه؛ لأنَّهُ المؤمن الذي يستحقُّ الأخوة، أمَّا من عداه فلا.

٣- البراء عندهم يُوجَّهُ إلى مَنْ خالفهم في مبدأي الإمامة وتكفير الصَّحابةِ؛ لأنَّهُ خَالفهم فيما هو من ضروريّ المذهب، ومعنى ضروري المذهب؛ أي: ركنٌ من أركان مذهبهم، فهم يعتقدون أنَّ الإمامَةَ أصلٌ من أُصُولِ الدِّينِ، وأنَّ الإمامة كالنُّبوَّةِ وهي منصبٌ إلهيٌّ، ويعتقدون أنَّها للإمام عليّ بعد رسول الله بلا فصل؛ حقًا خالصًا بنصٍّ ووصِّيةٍ، بالشَّخصِ لا بالوصْفِ، وبالنَّصِّ الجليِّ لا الخفيِّ، ولمّا خالفَ الخُلفاءُ الثَّلاثةُ بعد رسول الله هذا النَّصَّ وتلك الوصيَّةَ؛ ارتدُّوا واستحقُّوا البَرَاءَةَ منهم لعدم تنفيذ ما هو منصوصٌ عليه من إمامة عليّ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فتجبُ البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان، وكذا معاوية وكُلِّ مَنْ حَارَبَ عليًّا، وكذا أُمَّهَاتِ المؤمنين لا سيَّما عائشة وحفصة.

ويجب التبرؤ ممَّن أحبَّ هؤلاء الصَّحابة ووالاهم، وكُلِّ مَنْ رضِيَ بخلافَةِ الصَّحابَةِ قبلَ عليٍّ من الصَّحابةِ ومَنْ جَاءَ بعدهم.

وتجب أيضًا البراءة مِنْ كُلِّ الفِرَقِ الأخرى، سواءً كانت من الشيعة كالزيدية أو من غير فرق الشيعة، ما دامت لا تتَّفقُ مع الاثني عشرية في كُلِّ شيءٍ، فإذا اختلفتْ فرقةٌ شيعيَّةٌ مع الاثنَي عشرية في إمامٍ واحدٍ من الأئمَّةِ فهو مُخالفٌ لهم. فكُلُّ مَنْ خالفهم في مبدأَي الإمامة والطَّعنِ في الصَّحابةِ فهو بحدِّ تعبيرهم ناصبٌ ومُخالفٌ وكافرٌ يجبُ التَّبرُّؤُ منه.

الْفَصْلُ الثَّانِي
تَقْوِيْمُ مُرْتَكَزَاتِ الوَلاءِ والبَرَاءِ عِنْدَ الرَّافِضَةِ الاثني عشريَّةِ

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ
نَقْضُ مُرْتَكَزَاتِ الرَّافِضَةِ فِي الوَلاءِ

ممَّا لاشكَّ فيه أنَّ عقيدة الولاء والبراء لدى الشيعة تنطلق من عقيدتهم في الولاء لعليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والأئمة من بعده، وقبل مناقشة رأي الشيعة في الولاء والبراء، نُؤكِّدُ على حقيقةٍ يقرِّرُها علماءُ الشِّيعَةِ وغيرهم من أهل السنة، وهي أنَّ أوَّلَ مَنْ وضعَ بذرَةَ هذه العقيدة في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمفهوم الشيعة هو عبد الله بن سبأ اليهودي.

يقولُ أحدُ عُلماءِ الشِّيعَةِ في إطارِ ترجمة عبد الله بن سبأ: «وذكر بعضُ أهلِ العلم أنَّ عبد الله بن سبأ كان يهوديًا فأسلم، ووالى عليّا عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون: وصيّ موسى بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله في عليّ مثل ذلك، وكان أول مَنْ شهر بالقول بفرض إمامته، وأظهر البراءة من أعدائه وكفرهم»[1].

هكذا يكون ابن سبأ أول مؤسس لمبدأ (التَّولِّي والتَّبرِّي) بالمفهوم الشيعي في البيئة الإسلامية، ولا تكاد تخالف فرق الشيعة هذا المبدأ إلا القليل النادر منهم، على درجات متفاوتة. أمَّا عن مناقشة آراء الشيعة في عقيدة الولاء والبراء فهو على النحو التالي:

أولًا: زعمهم أنَّ الولاء لا يكون إلا لعليّ والأئمة وللمذهب الشيعي الإمامي الاثنَي عشري فحسب، هذا الولاء غير مُسلَّمٍ به، ومُخالفٌ لعقيدة الولاء التي أقرَّها القرآن الكريم، وبيّنها الرسول ﷺ؛ ذلك أنَّ الولاء في الإسلام ينبغي أن يكون لله، ولرسوله، ولجميع المسلمين بداية من كبار الصحابة ولمن جاء بعدهم، وللإسلام كدين، أمَّا حصر الولاء بعلي والأئمة فحسب فهذا مخالف لقول الله تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ ﴾ [التوبة: ٧١]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقوله ﷺ: «لا يُؤمنُ أحدُكُم حتَّى يحبُّ لأخيه ما يحبُّ لنفسِهِ»[2].

---

(١) انظر: معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين (المعروف برجال الكشي)، أبو عمر الكشي، ص ١٠٨.

(٢) صحيح البخاري، ك: الإيمان، ب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، جـ١ ص ١٣.

وهذا الولاء من لوازم الحب، وهذا الولاءُ يكونُ لجميع المؤمنين ولجميعِ الصَّحابَةِ، لا يخصُّ فئةً من المؤمنين دون فِئةٍ، ولا يخصُّ صحابيًّا دون آخر. فالولاءُ يكونُ لجميعِ الصَّحابَةِ ومنهم عليّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، على معنى أنَّ الولاء ليس خاصًّا بعليٍّ وحدَهُ دون غيره، أو لأبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ دون غيره، بل نحن المسلمين مأمورون بالولاء لجميع صحابة رسول الله ﷺ، وبالولاء أيضًا لجميع المسلمين لا نخصُّ فرقَةً دون غيرها أو مذهبًا دون غيره.

و الناس في باب الولاء والبراء ثلاثة أصناف كما لا يخفى، فمنهم من يوالى مطلقـًا كالأنبياء والصحابة، ومنهم من يعادى مطلقـًا كالكفار، ومنهم من يوالى من جهة ويعادى من جهة بحسب ما معه من طاعة ومعصية.

فكل مسلم، وكل فرقة من فرق المسلمين لهم حظ من الموالاة والمعادة بحسب ما معهم.

ثانيًا: أمَّا عن مكانة الولاية –واعتبارها مناط الولاء– عند الشيعة لعلي ولأولاده فيزعمون أنَّها من أركان الإسلام كما مرَّ، فإذا كان الأمر كذلك فلِمَ لمْ يذكرها الله ﷻ في كتابه بآياتٍ صريحةٍ كما ذكر غيرها من أركان الإسلام، كيف يذكر الله ﷻ الصَّلاةَ والزَّكاةَ والصَّومَ والحجَّ في آياتٍ عِدَّةٍ، ولم يذكرْ (الولاية) حتَّى في آيَةٍ واحدةٍ، وكيف لم يذكرها الرسول ﷺ في حديثٍ صحيحٍ، وهي بهذه المكانة عندهم، التي عليها مناط الأعمال وقبولها كما يزعمُ الشيعة الاثنَا عشرية، ووضعها في هذه المكانة الكبيرة، وأنَّها ركنٌ من أركان الدينِ، يكفرُ مَنْ يُخالِفُها ويُؤمنُ مَنْ يتَّبِعُهَا.

ثالثًا: أمَّا عن مفهوم الولاء لعلي والأئمة لدى الشيعة فهو مُخالفٌ لِمَا عليه أهلُ السُّنَّةِ بل عامَّةُ المسلمين دونهم، فكأن الولاء لعلي والأئمة يعني التَّقديسَ والعِصْمَةَ، فمعنى الولاء عندهم: الولاء الشخصي يعني الولاء لهذه الذات، أو أن لهذا الشخص القداسة والعصمة، في حين كان لها عند أهل السنة والجماعة الحبُّ والإخلاصُ والولاءُ فقط دون عِصْمَةٍ أو قداسَةٍ، وكان ولاء هذه الأمة للكتاب والسنة فوق ولائها للجميع، في حين يرى الشيعة أنَّ الجماعةَ يُمكنُ أنْ تُخطئَ وأنْ تُصيبَ، بخلافِ الإمامِ الذي يُصيبُ ولا يُخطئُ؛ لأنَّهُ معصومٌ، هكذا جعلت الإمامة في مكانة النُّبُوَّةِ من العِصْمَةِ، على حين يرى أهل السنة العكس من ذلك؛ لأنَّ الأُمَّةَ لا تجتمعُ على ضلالَةٍ، كما أخبر بذلك المعصومُ ﷺ، فالإمامُ يُخطئُ ويُصيبُ؛ لأنَّه غير معصومٍ، فالعِصمَةُ من خُصُوصيَّاتِ الأنبياءِ، لا يُشاركُهُم فيها أحدٌ من البَشَرِ.

رابعًا: أمَّا عن رأيهم في الولاء لعليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ونسله من الأئمة، فأساسه هو رأيهم في الإمامة، لذا يجب الوقوف على رأي الشيعة في مفهوم الإمامة؛ لأنَّ رأيهم فيها تنبني عليه عقيدتهم في الولاء والبراء، فمَنْ لم يعتقدْ بهذا المبدأ عندهم تجبُ البراءة منه، ومَنْ أيَّده وآمن به فهو منهم يجبُ الولاء له.

«يرى الشِّيعَةُ أنَّ الإمامَةَ وصَايَةٌ، ورُكنٌ مِنْ أركانِ الدِّينِ، ولا يجوزُ لنبيٍّ إغفالَها، ولا تفويضها للأُمَّةِ، بل يجب عليه أن يعين الإمام لتعرفه؛ لأنَّ الإيمان بالإمام يعدل في نظرهم أهمية الإيمان بالنبي ورُبَّما يزيدُ عليه، ويقولون: إنَّ النبيَّ عيَّن عليًّا وصيًّا بعده بأمرِ الله، من هنا كانت عصمة الإمام

من الكبائِرِ والصَّغائِرِ»(١). ومن هنا كان الاعتقاد بالإمامة على معنى:

١ – أنَّها مَنْصبٌ إلهيٌّ كالنُّبوَّةِ.

٢ – أنَها نصٌّ ووصيَّةٌ من النبي ﷺ بأمر من الله.

٣ – أنَّ الإمامَ معصومٌ من الخطأ والخطيئة حتى لا تزول الثقة به كالنبي، وبناءً على هذا الاعتقاد كان قولهم في الولاء والبراء، وأدَّى هذا الاعتقاد إلى أمور عظيمة وخطيرة لدى الشيعة، منها ما يلي:

١– تقديس الأئمة وادعاء العصمة لهم.

٢– تضليل الأمة، وتكفير الصحابة، وصب اللعنات عليهم، وامتهان كرامة أمهات المؤمنين، والنيل منهن، وعدم رعاية حق رسول الله ﷺ في شأنهن.

٣– تأويل القرآن الكريم على غير وجهه، بما لا يشهد له عقل أو نقل أو لغة، وجعله رموزًا وإشارات، وهو الذي أنزله الله هداية ورشادًا للعباد.

٤– القول بتحريف القرآن، وادِّعاء حذف ما يتعلَّق منه بالإمامة، وإضافة ما ليس منه إليه، والزعم بوجود غيره لدى الأئمة –رضوان الله تعالى عليهم–، هكذا يكون للمسلمين كتابان؛ كتابٌ مُحرَّفٌ، وكتابٌ نزلَ على الأئمَّةِ، وهو الصَّحيحُ، وهذا أمرُ لا يؤمن به سوى الشيعة.

---

(١) راجع: العقائد الشيعية، ناصر الدين شاه، ص ٤٧، ط: الأولى، ١٩٨٧م، بدون.

٥- الكذب على رسول الله بوضع أحاديث تتعلق بالأئمة والصحابة، وغيرهما، وهي كاذبة لا أصل لها في الإسلام.

٦- الكذب على الأئمة الأعلام الأطهار بنسبه كثير من الافتراءات إليهم، حتى شوهت بين الناس صورتهم، ولوثت سيرتهم، وأهينت كرامتهم من حيث يريدون الكرامة لهم.

٧- بذر بذور الخصومة والعداء بين الشيعة وغيرهم.

وربَّما كان هذا الأمر هو أعظم الأمور شأنًا من جرَّاء ذلك، حيثُ وضعت بذور الخلاف والشِّقاقِ، وبث البغضاء والشَّحناء، وانتشرت العداوة بين المسلمين، وهذا واضحٌ وجليٌّ، وما يجري في الفرق الآن جزءٌ منه كبيرٌ يعودُ إلى هذه الطَّائفيَّةِ البغيضَةِ، هذا بعضُ ما يترتَّبُ على زعم الشيعة أنَّ الإمامةَ منصبٌ إلهيٌّ ونصٌّ ووصيَّةٌ، وما يترتَّب عليه من منطلق الولاء والبراء لدى الشيعة، وهو مخالفٌ لِمَا عليه المسلمون؛ إذ يذهبُ «أهل السنة والجماعة إلى أنَّ الإمامة أو الخلافة هي رئاسةٌ عامَّةٌ في أمرِ الدِّينِ والدُّنيا؛ خلافة عن النبي ﷺ، وأنَّ المسلمين في كُلِّ عصرٍ يختارون خليفتهم بِمُبايعَةِ مَنْ يرونَه أصلحَ لرئاستهم، بعد أن يختاره أهلُ الحلِّ والعَقْدِ فيهم»[1].

---

(١) راجع: حوار لا مواجهة، د. كمال أبو المجد، ص ٢٧٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م.

ويمكنُ إجمالُ الرَّدِّ عليهم بما يلي:

١- لو كانت الإمامة جاءت بنصِّ القرآنِ لَمَا تجرَّأ المسلمون على إنكارها، ولو فرض أنْ تجرَّأ أصحابُ الأهواءِ وقليلو الإيمان على إنكارها؛ فإنَّ عامَّةَ المسلمين لم يكونوا ليرضوا بذلك، وهم الذين قال أحدهم لعمر: لو رأينا فيك اعوجاجًا لقوَّمناه بسيوفِنَا، ثُمَّ لكان صاحب الحقِّ وهو عليٌّ -بزعمهم- أولى بأن يدَّعيها ويحتج لها، ولكنَّه لم يفعل ذلك مرَّةً، بل ولا في مُناسبَةٍ من المُناسبَاتِ.

٢- فهل نقول مع الشيعة: إن المسلمين كلهم كانوا منافقين كذابين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم بسبب تهاونهم في أمر الخلافة بالنسبة لعلي، وهذا القول لا يقول به إلا معتوه بعد أن رأينا محبة المسلمين لرسول الله وإخلاصهم لعقيدتهم، مع حبهم وإخلاصهم للأئمة الأربعة بعد رسول الله ﷺ، وعدم تكفير أحد من أهل القبلة.

٣- لو كان في الإمامة نص أو أن النبي أوصى بها لعلي لكان عليّ أول من يحتج على ذلك، ونحن لم نره فعل ذلك أبدًا، فإن العكس هو الذي حصل، حتى إن كتب الشيعة نفسها لم تذكر أنه احتج بالوصاية أبدًا[1].

وعدم احتجاج علي بن أبي طالب لأجل الإمامة بعد رسول الله ﷺ يدل على أنه لا توجد وصية أصلًا، ولو كان الحق مع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لانتصر لرأيه،

---

(١) راجع: العقائد الشيعية، ناصر الدين شاه، ص ٤٩، ط: الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

ولنازع أبا بكر في الخلافة كما نازع معاوية.

هذا بالنسبة للإمام عليٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، كذا الأمر لصحابة رسول الله؛ لأنّهم أجلُّ مَنْ أنْ يكتموا أمرًا أوصى به رسول الله ﷺ، وفي ذلك يقول الجويني: «إنَّ مثل هذا الأمر العظيم لا ينكتم في مستقرِّ العادَةِ، كما لا ينكتم تولية رسول الله ﷺ معاذاً اليمن، وزيدًا وأسامة بن زيد، وعقد الولاية بهم، وتفويض الجيوش إليهم،...وكما لا يخفى تولية أبي بكر وعمر، وجعل عمر الأمر شورى بينهم...فهذا إنْ ادَّعوا نصًّا شائعًا لا اعتلال فيه، فيضطر إلى استمالة كتمانه، لا سيَّما في عصر أصحاب رسول الله ﷺ، وقرب العهد بالنصَّ المُدَّعَى، والاختلاف في عين الإمام يوم السقيفة»[1].

بان من ذلك أنَّه لا نصَّ أصلًا ولا وصيةَ لعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ من رسول الله ﷺ، وكل ذلك يبطل رأي أو عقيدة الشيعة التي يدينون بها من أن الإمامة بعد رسول الله هي لعلي نصًّا ووصية، فيتبرَّأون ممن خالف ذلك، وقد أشرنا إلى أنهم بذلك يطعنون في خير الناس بعد رسول الله وهم صحابته، بل هم بذلك يطعنون في الإمام علي نفسه؛ لأنه -حسب رأيهم- خالف أمر رسول الله؛ إذ إنه لم يدافع عن وصيته أمام أبي بكر، بل إن هذه الفكرة ذاتها تنعقد ذاتيًا من داخل الشيعة أنفسهم على لسان الشيعة. فنجد أن أحد علماء الشيعة يرد على

---

(١) راجع: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لإمام الحرمين الجويني، ص ٤٢٠ ط: ١ تحقيق: محمد يوسف موسى، علي عبد المنعم عبد الحميد، مطبعة السعادة – مصر ١٩٥٠ م.

مبدأ الإمامة بالمفهوم الشيعي وأنها منصب ديني سماوي بقوله: «فحتى في أوائل القرن الرابع الهجري، وهو عصرُ الغيبة الكبرى، لا نجد أي أثر لفكرة اغتصاب الخلافة من الإمام عليّ أو أنَّها حقٌ إلهيٌّ اغتصب منه، أو أنَّ صحابة رسول الله ﷺ اشتركوا أو ساهموا في هذا الأمر، لكن فيما بعد تغَّيرت فكرة الأولوية لخلافة عليّ إلى فكرة الخلافة الإلهية ومخالفة النص الإلهي»[1]؛ أي: أنَّها فكرةٌ مُستحدثَةٌ ولم تكن على عهد عليٍّ والصَّحابَةِ، وتحول رأي الفريق الذي كان يقول بأن علياً أولى بالخلافة إلى أنها منصب إلهي.

ويرد عليهم أيضًا أنَّه:

- «لو كان هناك نص في شأن الخلافة لأظهره عليّ للناس حتى يبايعوه، ويكفُّوا عن بيعةِ غيره لكنَّهُ لم يفعل، فدلَّ على أنَّهُ لا نصّ ولا وصيَّة، وإلا لكان آثمًا.

- لو كان هناك نصٌّ ما تابع عليٌّ غيرَه من الخلفاء ولا عاونهم، ولا صاهرهم، ولا أكل فَيأهم، ولا أثنى عليهم، ولا بايعهم.

- لو كان هناك نص صريح من الكتاب والسنة على إمامة عليّ من بعده ما أجمع المسلمون على بيعة أبي بكر وعمر وعثمان؛ لأن الأمة لا تجتمع على ضلالة، وكيف يسوغ لنا أن نتهم كبار الصحابة الذين سبقوا ووصفهم ربي في كتابه بأنهم آووا ونصروا وهاجروا وقاتلوا، ونشروا الإسلام بأنهم قد

---

(١) راجع: الشيعة والتصحيح، موسى الموسوي، ص ٣٨ – القزويني – دار الغدير.

خالفوا النص، وخرجوا عن أمر الله ووصيته.

ويرد أحد علماء الشيعة على عقيدة الاثنَي عشرية في الإمامة بقوله: «إذا كانت الإمامة إلهية – أي: منصبًا إلهيًّا- كما تذهب هذه الفرقة، وأنها في أولاد عليّ حتى الإمام الثاني عشر، لعيَّن الإمام عليّ ابنه الحسن خليفةً وإمامًا مِنْ بعده، وهو ما لم يحدثْ، فقد اتَفقَ الرُّوَاةُ والمُؤرِّخُون على أنَّ الإمامَ عندما كان على فراشِ الموتِ، بعد أن ضربه ابن ملجم المرادي بالسيف المسموم وسئل عن الشخص الذي يستخلفه قال: «أترككم على ما ترككم رسول الله ﷺ»، وبعد وفاة الإمام اجتمع المسلمون، واختاروا ابنه الحسن وبايعوه خليفة على المسلمين، ولكنَّ الإمام الحسن صالحَ معاوية، وتنازل له عن الخلافة، فهل يا ترى لو كانت الخلافة منصبًا إلهيًّا هل كان يستطيع الإمام الحسن أن يتنازل عنها بذريعة حقن دماء المسلمين؟!»[1] هل كان يرد وصية رسول الله وأمر الله من أجل حقن الدماء؟!

• أمَّا كون الإمامة أصلاً من أصول الدين، وأنَّها منصبٌ إلهيٌّ فإنَّه لم يُؤثرْ عن الإمام عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه ذهب إلى تقديسِ الخِلافَةِ، أو أنَّهُ جعل الإمامة ركنًا من أركانِ العقيدةِ، ولكنَّ الذي أثر عنه –طبقًا للمصادر الإسلامية الشيعية وغير الشيعية– أنَّه كان زاهدًا فيها غير حريصٍ عليها، هذا فضلًا عن حُبِّه للخُلفاءِ الرَّاشدين الذين سبقوه ومودته لهم، وإصهاره لهم، ورثائه إيَّاهم عندما تُوفُّوا إلى رحمة الله، وممَّا روي عن الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) راجع: الشيعة والتصحيح، موسى الموسوي، ص ٤٤، ٤٥.

في بيان زهده في الخلافة وبغضه لها ما يرويه ابن أبي الحديد عنه من قوله في الخلافة: «دعوني والتمسوا غيري، فإنا مستقبلون أمرًا له وجوه وألوان، واعلموا أنَّي إنْ أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، ولم أُصغِ إلى قول القائلِ وعتبِ العاتبِ، وإنْ تركتموني فأنا كأحدكم، ولعليٍّ أسمعكم وأطيعكم لمَنْ وليتموه، وأنا لكم وزيرٌ خيرُ لكم مني أميرٌ»(١).

ولا يقفُ الأمر عند هذا الحدِّ، بل نجد ابن أبي الحديد يُؤكِّدُ هذا الرأي بكلامٍ آخرَ ينقله عن الإمام عليّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أيضًا، وذلك قوله: «والله ما كانت لي في الخلافة رغبةٌ، ولا في الولاية إربَةٌ، ولكنَّكم دعوتمُوني إليها، وحملتمُوني عليها، فلمَّا أفْضَت إليّ نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا، وما أمرنا بالحكم به فاتبعته، وما يستسن النبي ﷺ وعلى آله فاقتديته»(٢).

وهكذا تحمّل سيدنا عليّ أمانةَ الخلافة استجابةً لطلب المسلمين، ولم يخطر بباله أنها منصب إلهي، أو أنَّها ركنٌ من أركان العقيدة الإسلامية. وفي ذلك يقول الشيعي المنصف موسى الموسوي: «وإنَّ عليًّا أولى بالخلافة، وليس بالإمامة على الصورة التي رسمها الشيعة المتأخرون زمانًا، ولكن المسلمين بايعوا الخلفاء الراشدين وعليٌّ بايعهم، ثم بايع المسلمون علياً بعد عثمان، فلا

---

(١) راجع: نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، جـ ١ ص ١٨٢، تحقيق حسن تميم – مكتبة الحياة – بيروت، ١٩٦٤ م.

(٢) انظر: المصدر السابق، جـ ١ ص ١٨٤.

غبار على شرعية خلافة الخلفاء الراشدين من أبي بكر إلى عليّ»[١].

ومِنْ ثَمَّ تكون انطلاقات الشيعة في عقيدة الولاء والبراء لديهم في مسألة (الإمامة) تتنافَى مع النقد الموضوعي لقضية النص والوصية، كما رأينا أن الإمام عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يطلبها، ولم يحتجّ بوصية، كذلك صحابة رسول الله لم يُؤثرْ عنهم أنهم سمعوا من رسول الله ﷺ قولًا يثبت وصية خلافة الإمام على بعده.

• نأتي إلى قضية أخرى، وهي الغلو في موالاة عليّ والأئمة، وهذا أمر ينافي ما أمر الله به من وجوب موالاة المسلمين عمومًا. وكذا الغلو في البراءة من الصحابة -كما سيتبين فيما بعدُ- بحجة توليتهم لأبي بكر وعمر وعثمان دون عليّ = أمر منافٍ لمكانة الصحابة التي أثبتها القرآن الكريم، وبينتها السنة النبوية المطهرة.

وسنحاول أن نقف على أدلة الشيعة في مسألة الإمامة ونناقشها.

▢ أهم أدلة الشيعة ومناقشتها:

ذكرنا قبلُ أن الشيعة الامامية الاثنَي عشرية قد استدلُّوا على إمامة عليٍّ بعد رسول الله مباشرة بعدد من آيات القرآن، وأحاديث رسول الله ﷺ، وببعض أقوال نسبوها إلى بعض أئمتهم، ونحاول أن نذكر أهم دليل لهم من القرآن، وكذلك أهم دليل لهم من السنة النبوية.

---

(١) راجع: الشيعة والتصحيح، موسي الموسوي، ص ١٤.

أولًا: من القرآن الكريم:

من أبرز الأدلة التي يعتمد عليها الإمامية في أحقية عليّ في الخلافة بعد رسول الله ﷺ من القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]، وممَّا جاء في استدلالهم بهذه الآية أنَّهم ذكروا في تفسيرها ما يدلُّ على زعمهم أنَّها في إمامة عليٍّ. قال الطبرسي: «وهذه الآية من أوضح الدلائل على صحة إمامة عليّ بعد النبي بلا فصلٍ»[١]، ويُلاحظُ أنَّ في هذا ليٌّ لعُنُقِ النَّصِّ، فالآيةُ عامَّةٌ لكنهم جعلوها خاصَّةً في عليّ بلا دليلٍ أو بيِّنةٍ.

وقال صاحب المراجعات: «فالمرادُ بالذين آمنوا هو عليٌّ، وقد أجمع أهل التفسير على نزولها في حقِّ عليٍّ؛ لأنَّه تصدَّقَ بخاتمه، وهو راكعٌ في الصلاة»[٢]، ويكاد شيوخهم يتفقون على أنَّ هذا أقوى دليل عندهم، حيث يجعلون له الصدارة في مقام الاستدلال في مصنفاتهم»،[٣]

أمَّا كيف يستدلُّون بهذه الآية على مُبتغاهُمْ، فإنَّهم يقولون: «اتَّفق المُفسِّرون والمُحدِّثون من العامَّةِ والخاصَّة أنَّها نزلت في عليٍّ لمّا تصدق بخاتمه على المسكين في الصلاة بمحضر من الصحابة، وهو مذكور في

(١) مجمع البيان، للطبرسي، جـ ٢ ص ١٠.
(٢) راجع: المراجعات، عبد الحسين شرف الدين الموسوي، ص ١٨٠ – ١٨٢، دار الأندلس، ط: ٥
(٣) ينظر: عقائد الإمامية الاثنى عشرية، ١/ ٨١، ٨٢.

الصحاح الستة[١]. (وإنَّما) للحصر باتِّفاقِ أهلِ اللُّغةِ، والوالي بمعني الأولى بالتصرف المرادف للإمام والخليفة»[٢].

• **مناقشتهم في هذا الدليل:**

واضح أنهم يعتمدون في استدلالهم بالآية بما روي في سبب نزولها، لأنَّهُ ليس في نصها ما يدلُّ على مُرادهم، فصار استدلالهم بالرّواية لا بالقرآن، فهل الرواية ثابتة؟ وهل وجه استدلالهم سليم؟ هذا ما سنحاول توضيحه فيما يلي:

١- زعمهم أنَّ أهل السنة قد أجمعوا على أنَّها نزلت في عليٍّ من الدَّعَاوى الكاذبة، بل الثَّابتُ هو غير ذلك، فقد «أجمع أهل العلم بالحديث على أنَّ القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع»[٣].

وقولهم: إنَّها مذكورة في الكتب الصِّحاحِ الستَّة كذب[٤] أيضًا؛ إذ لا وجود لهذه الرواية في الكتب الستة.

وقد ساق ابن كثير الآثار التي تروى في أنَّ هذه الآية نزلت في عليّ حين

---

(١) راجع: أصول مذهب الشيعة الإمامية، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، جـ ٢ ص ٨٢٣، ط: ٣ دار الرضا للنشر – الجيزة – مصر ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.

(٢) راجع: عقائد الإمامية الاثنى عشرية، جـ ١ ص ٨١ ، ٨٢.

(٣) راجع: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، لابن تيمية، جـ ٤ ص ٤، دار الكتب العلمية – بيروت.

(٤) راجع: أصول مذهب الشيعة الإمامية،عبد الله بن عليّ ناصر القفازي، جـ ٤ ص ٨٢٤.

تصدَّق بخاتمه، وعقَّب عليها بقوله: «وليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها، وجهالة رجالها»(١). إذن كُلُّ ما يُروى في شأنها فهو كذبٌ وافتراءٌ لا أساس له من الصِّحَّةِ، وتظلُّ الآيةُ على عمومها لكُلِّ المؤمنين.

٢- والصحيح في سبب نزولها. أنه لما خانت بنو قينقاع الرسول ﷺ ذهبوا إلى عبادة بن الصامت وأراد أن يكون معهم، فتركهم، وعاداهم، وتولى الله ورسوله، وقال: أنا بريء من حلف قريظة والنضير، وأتولى الله ورسوله، نزلت في هذه الآية وَفق قوله، إذن هذه الآية نزلت في عبادة بن الصامت(٢) للسبب السابق ذكره؛ معاداته لليهود.

وبعد أن ذكر الإمامُ الرازي سبب نزول هذه الآية -وهو قصة عبادة بن الصامت مع اليهود عندما لم يوفوا بعهودهم مع رسول الله ﷺ- قال: «فعلى هذا: الآية عامة في حق كل المؤمنين، فكل من كان مؤمنًا فهو ولي كل المؤمنين، ونظيره قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١]، والمعلوم من قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [المائدة: ٥٥] أنَّها صفةٌ عامَّةٌ في كُلِّ المؤمنين، وإنَّما ذكرت هذه الصفات تمييز المؤمنين عن المنافقين»(٣).

بَانَ إذن واتَّضح أنَّ سبب نزول هذه الآية كان في موقف عبادة بن

---

(١) راجع: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، جـ ٢ ص: ٧٦ ، ٧٧.

(٢) راجع: تفسير الطبري، ٦/ ١٧٨، والتفسير الكبير، للرازي، جـ ١١ ص ٦٠.

(٣) راجع: التفسير الكبير، للرازي، جـ ١١ ص ٦٠.

الصامت من اليهود، وليس كما تدَّعي الإمامية برواية أثبت العلماء عدم صحَّتها.

أضف إلى ذلك أنَّ العبرةَ بعمُومِ اللَّفظِ لا بخصُوصِ السَّببِ، فالآيةُ داعيةٌ إلى مُوالاةِ المؤمنين بصفة عامَّةٍ، والنَّهي عن مُوالاةِ الكافرين، فعلى فرضِ أنَّها نزلت في سيدنا عليّ فإنها عامة في كل المسلمين، وهذا يُناقِضُ التَّبريَّ الذي فرضوه على كُلِّ المسلمين فيما عدا الاثنَي عشرية.

٣- تأويليهم معنى (الولي) في الآية (بالإمارة) و(التصرف) لا بمعنى (الحب والنصرة)، وهذا التفسير لا يتَّفقُ مع معنى الآية، ولا يتفق مع سياق الآيات ذلك؛ لأنَّ الله تعالى يقول في الآية: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [المائدة: ٥٥]، فإنَّ الله لا يُوصفُ بأنَّهُ مُتَوَلٍّ على عباده، وأنَّه أميرٌ عليهم، فلا يقال: إنَّ الله أمير المؤمنين، أمَّا معنى الولاية في الآية الكريمة فهو الولاية المُخالفة للعداوة، فإنَّه يتولى عباده المؤمنين فيحبهم ويحبونه، فهذه الولاية هي المقصودة في الآية، وهذا المعنى هو ما أكده المفسرون وعلماء الأمة، يقول الإمام فخر الدين الرازي في تفسير هذه الآية: «إنَّ اللائق بما قبل هذه الآية وبما بعدها ليس إلا معنى الناصر والمحب، أمَّا قبل هذه الآية فلأنه تعالى قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾ [المائدة: ٥١]، وليس المراد: لا تتَّخذوا اليهود والنصارى أئمة مُتصرفين في أرواحكم وأموالكم؛ لأن بطلان هذا كالمعلوم بالضرورة، بل المراد: لا تتخذوا اليهود والنصارى أحبة وأنصارًا، وتخالطوهم، ولا تعاضدوهم، وبعد أنْ بالغ في

النهي عن ذلك قال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[المائدة: ٥٥]؛ أي: الموصوف بهذه الصّفاتِ، والظَّاهر أنَّ الولاية المأمور بها ههنا في هؤلاء هي المنهي عنها فيما قبل في حقِّ اليهود، ولما كانت الولاية الصفات المنهي عنها فيما قبل هي الولاية بمعنى النصرة كانت الولاية المأمور بها هي الولاية بمعنى النصرة. وأمَّا ما بعد هذه الآية فهو قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٥٧] فأعاد النهي عن اتخاذ اليهود والنصارى والكفار أولياء، وقد تبيَّن فيما سبق بما لا يدع مجالًا للشكِّ أنَّ الولاية المنهي عنها هي الولاية بمعنى النُّصرةِ والمحبَّةِ، فكذلك الولاية في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يجب أن تكون هي بمعنى النُّصرةِ والمحبَّة، وكُلُّ مَنْ أنصفَ وتركَ التَّعَصُّبَ، وتأمل في مقدمة الآية وفي مؤخرها قطع بأن الولي في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ ﴾ ليس إلا بمعنى الناصر والمحب، ولا يمكن أن يكون بمعنى الإمام»[١]، كما تدَّعي الإمامية الاثنَي عشرية.

أضف إلى ذلك فهماً آخر يوحي به نص الآية، وهو «أنا لو حملنا الولاية على التصرف والإمامة كما ادَّعى هؤلاء تعسفًا لما كان المؤمنون المذكورون في الآية موصوفين بالولاية حال نزول الآية، لأن عليَّ بن أبي طالب ما كان نافذ التصرف حال حياة الرسول ﷺ، والآية تقضي كون هؤلاء المؤمنين موصوفين بالولاية في الحال، أمَّا لو حملنا الولاية على

---

(١) راجع التفسير الكبير، الإمام فخر الدين الرازي، جـ ١١ ص ٦٣، ٦٤ بتصرف.

المحبة والنصرة كانت الولاية حاصلة في الحال وفي المآل، فتثبت أن حمل الولاية على المحبة أولى من حملها على التصرف»[١].

والذي يؤكد هذا أنه تعالى منع المؤمنين من اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، ثم أمرهم بموالاة هؤلاء المؤمنين، فلا بدّ أن تكون موالاة هؤلاء المؤمنين حاصلة في الحال حتى يكون النفي والإثبات متواردين على شيء واحدٍ، ولمَّا كانت الولاية بمعنى التصرف غير حاصلة في الحال امتنع حمل الآية عليها[٢]، إذًا سياق الآيات يدل على أمرٍ واحدٍ؛ وهو النَّهي عن مُوالاةِ اليهودِ والنَّصارى، والأمر بموالاة المؤمنين بعضهم لبعض.

يُؤكِّدُ ذلك بيان الفرق بين الوَلاية والوِلاية، كما فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنَّ الفرق بين الوَلاية بالفتح والوِلاية بالكسر معروف، فالوَلاية ضد العداوة، وهي المذكورة في النصوص، ليست هي الوِلاية بالكسر التي هي الإمارة، وهؤلاء الإمامية الاثنا عشر يجعلون الولي هو الأمير، ولم يفرقوا بين الوَلاية والوِلاية، والأمير يُسمَّى الوالي.... فبيّن أنَّ الآية دلت على الموالاة المخالفة للمعاداة الثابتة لجميع المؤمنين بعضهم لبعض، وهذا مما يشترك فيه الخلفاء الأربعة»[٣].

وهكذا يتبيَّن لنا أنَّ أقوى دليل يستدل به الإمامية على إمامة عليّ بعد

---

(١) راجع: المصدر السابق، جـ ١١ ص ٦٤.

(٢) راجع: التفسير الكبير، للإمام الرازي، جـ ١١ ص ٦٥.

(٣) راجع: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، لابن تيمية، جـ ٤ ص ٨.

رسول الله ليس على شيء؛ إذ اعتمدوا في تأويل الآية وأسباب نزولها على أشياء انفردوا بها عمن سواهم، ولم يصح شيء منها، كما حققه أرباب هذا الفن من علماء الحديث والتفسير المعنيون بذلك.

- **ثانيًا: أدلتهم من السنة.**

يعتمد الإمامية في إثبات اعتقادهم في الإمامة على أحاديث هي إمَّا باطلة ومكذوبة وإما مؤولة عن ظاهرها، فهم يذكرون أنَّ الرسول ﷺ قد أوصى بالإمامة بعده لعلي بن أبي طالب، مستدلين على ذلك بحديث غدير خم، وغدير خم هو «موقع بين مكة والمدينة بالجحفة»[1]، ففي هذا الموقع خطب النبي ﷺ في الناس، وذكر فضل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واتخذت الإمامية هذه الحادثة أساسًا يعتمدون عليه في أحقية علي بالخلافة بعد رسول الله بلا فصلٍ، وأعطوا لهذه الحادثة من الأهمية ما لم يعطوه لغيرها في عصر النبوة.

والصحيح في هذه الحادثة ما رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث زيد ابن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أنه قال: قام رسول الله ﷺ فينا خطيبـًا بماء يدعى خُمًّا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر ثم قال: أمَّا بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به. فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. قال له

(١) راجع: معجم البلدان ٢/ ٢٨٩، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر – بيروت.

حصين -أي الراوي عن زيد بن أرقم- ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرِم الصدقةَ بعده، قال ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس، قال: كل هؤلاء حُرِم الصدقة؟ قال: نعم»[١].

وجاء عند غير مسلم كالترمذي وأحمد والحاكم وغيرهم رواية جاءت بأسانيد صحيحة عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ كنت موالاه فعلي مولاه»[٢]، وفي زيادة: «اللهم والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه»، فهذه الزِّيادَةُ صحَّحَها بعضُ أهل العلم[٣].

والاختلاف بين أهل السنّة والشِّيعة الإماميّة في مفهوم قول النبي ﷺ لا في الثبوت، فالإماميَّةُ قالت: مَنْ كنت موالاه فعليٌّ مولاه، أي: مَنْ كُنْتُ والِيه فعليٌّ والِيه، وأهل السنة يقولون: إنَّ المراد قول النبي ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه؛ هو الموالاة التي بمعنى النصرة والمحبة وعكسها المعاداة، وذلك للأمور التالية:

١- للزيادة التي وردت وصححها بعض أهل العلم: وهي قول النبي

---

(١) رواه مسلم، ك: فضائل الصحابة، ب: فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، جـ ٤ ص ١٨٧٣، رقم ٢٤٠٨.

(٢) راجع: سند الترمذي رقم ٣٧١٣، مسند أحمد رقم ٦٧٠، الحاكم في خصائص علي رقم ٧٩.

(٣) راجع: السلسلة الصحيحة، للألباني (١٧٥٠).

ﷺ: «اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه»، والمعاداة هي شرح لقوله: «فعلي مولاه» فهي في محبة الناس لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه[1].

٢- كلمة (مولاه) تدل على معان متعددة، قال ابن منظور: «المولى يقع على معنى الرَّبِّ، والمالك، والمنعم، والناصر، والمحب، والحليف، والعبد، والمعتق، وابن العم والصهر»[2]، كل هذه المعاني يحتملها لفظ (مولى) في لغة العرب، فيحتملُ أنَّ المُرادَ من كنت حبيبه وناصره، فعلي حبيبه وناصره.

٣- أو يراد به ولاء الإسلام، يقول البيهقي في معنى هذا الحديث: «والمراد به ولاء الإسلام ومودته، وعلى المسلمين أن يوالي بعضهم بعضًا ولا يُعادي بعضهم بعضًا» وينقلُ عن الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ قوله في معنى قول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «من كنت مولاه فعلي مولاه»: «يعني بذلك ولاء الإسلام، وذلك قول الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ١١]»[3]. فالحديثُ لا يدلُّ على أنَّ عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو الخليفةُ بعد رسول الله ﷺ، وإنَّما يدلُّ على أنَّ عليًّا من أولياء الله تبارك وتعالى، تجب له الموالاة وهي المحبة والنصرة والتأييد.

---

(١) انظر: حقبة من التاريخ، عثمان بن محمد الخميس، ص٢٥٠، ط: ٤، مكتبة البخاري للنشر بالقاهرة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، جـ١٥ ص ٤٠٦.

(٣) راجع: الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة. للبيهقي ص ٢٢٤، ط: السلام العالمية للطبع والنشر والتوزيع ١٩٨٤ م.

٤– من الثابت حتمًا أنَّ رسول الله ﷺ أوتي جوامع الكلم، وأمرنا الله أن نأخذ شرعنا من رسوله، ولو أراد رسول الله أن يوصي بالخلافة من بعده لعلي، ليبيّن ذلك بحديث صريح، والحديث الذي معنا لا يدل على ذلك، ولذلك ورد من حديث فضيل مرزوق قال سمعت الحسن بن الحسن يسأله رجل: ألم يقل رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه»؟ قال لي: بلى والله، ولو يعني بذلك رسول الله الإمارة والسلطان لأفصح لهم بذلك، فإن رسول الله ﷺ كان أفصح للمسلمين، فقال: يا أيها الناس هذا ولي أمركم، والقائم عليكم من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا، والله لئن كان الله ورسوله اختار عليًّا لهذا الأمر وجعله القائم به للمسلمين من بعده، ثم ترك عليّ أمر الله ورسوله لكان عليّ أول من ترك أمر الله ورسوله»(١).

ويشير البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أن عدم تنفيذ عليّ لأمر رسول الله بالإمامة من بعده يُعدُّ جُرمًا؛ لأنَّهُ مُخالفة لأمر رسول الله، وحاشا عليًّا أن يعصي أمر ربه. ويعلق البيهقي بقوله: «ولو كان الأمر كما يقولون: إن الله ورسوله اختار عليًّا لهذا الأمر، وللقيام على الناس بعد رسول الله ﷺ...؛ لكان عليّ أعظم الناس خطية وجرمًا في ذلك؛ إذ ترك أمر رسول الله ﷺ كما أمره، ويعذر فيه إلى الناس»(٢).

وبخصوص خطبة الرسول ﷺ في موقع غدير خم الذي جعلتها الإمامية

(١) راجع: المصدر السابق ص ٢٢٥.

(٢) المصدر السابق ص ٢٢٥.

عمادًا لهم في المسألة، فالرد على زعمهم وافتراءاتهم هو:

أن هذه الخطبة التي خطبها النبي ﷺ في (غدير خم) أراد بها تبرئة ساحة علي رضي الله عنه ورفع مكانته، والتنبيه على فضله؛ ليزيل ما كان وقر في نفوس الناس من أصحابه الذين كانوا معه في اليمن وأخذوا عليه بعض المآخذ، ومن هؤلاء بريدة بن الحصيب حينما قام ينتقص من علي رضي الله عنه، فقد روى البخاري في صحيحه عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: أرسل خالد بن الوليد إلى النبي ﷺ ليرسل له من يقبض الخمس، فجاء علي وقبض الخمس، ثم اختار جارية من الخمس، ودخل بها، وقال بُريدة: وكنت أبغض علياً وقد اغتسل –وذلك أنَّ عليًّا لمَّا أخذ امرأة من السبي فدخل بها ثم خرج واغتسل– فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا؟! فلما قدمنا إلى النبي ﷺ ذكرت ذلك له، فقال النبي ﷺ لبُريدة: «يا بُريدة أتبغضُ عليًّا؟ فقلت: نعم، فقال النبي ﷺ: لا تبغضه فإن له من الخمس أكثر من ذلك»[1].

وفي رواية أخرى أنَّ النبي ﷺ قال: «يا بريدة، ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقال بريدة: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه»[2].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، ك: المغازي، ب: بعث علي وخالد إلى اليمن، جـ ٤ ص١٩٨١، حديث رقم ٤٣٥٠.

(٢) راجع: سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، جـ ٤ ص ٣٣٦، وقال هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين.

وفي رواية زيد بن أرقم: «كان الأمرُ بالتَّمسكِ بكتاب الله، والوصية بأهل البيت كما مرّ فأوصى بكتاب الله، وحثَّ على التَّمسُّكِ به، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، فالذي أمر به كتاب الله، وأمَّا أهل بيت النبي ﷺ فأمر برعايتهم وإعطائهم حقوقهم التي أعطاهم الله تبارك وتعالى إياها»[1] من حُبٍّ ومودَّةٍ لأهل بيته، فهم عترته، فالحديث لا يدلُّ على أنَّ عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو الخليفة بعد رسول الله ﷺ، وإنَّما يدلُّ على أنَّ عليًّا ولي من أولياء الله تبارك وتعالى، تجب له الموالاة، وهي المحبة والنصرة والتأييد، كما تجب لغيره من الصحابة.

وممَّا سبق يتَّضح لنا أنَّ ما استدلَّ به الإمامية الاثنا عشرية من القرآن والسنة، كان مِنْ تأويلهم للقرآن، وكذلك لعدم فهم للسنة وتأويلهم لها تأويلًا مُخالفًا لصريح نصوص الإسلام من القرآنِ والسُنَّةِ. هذا وقد أثبت العُلماءُ أنَّ ما استدلُّ به الإمامية فيه من الوهنِ والضَّعفِ، بحيثُ لا يُعدُّ دليلًا قاطعًا على ما يستدلون به.

إذن أدلة الشيعة على هذا النحو «لا تخرج في قيمتها عن واحدٍ من ثلاثة، فهي:

١– إمَّا صحيحةٌ مؤولةٌ على غير وجهها من الكتاب أو السنة، أو محتملة لوجوه أخرى.

---

(١) راجع: حقبة من التاريخ، عثمان الخميس، ط: ٢٥.

٢- وإمَّا ضعيفةٌ لا تنهضُ حجَّة لهم.

٣- وإمَّا موضوعةٌ أو مكذوبةٌ على رسول الله ﷺ أو على الأئمة الأطهار، رضوان الله عليهم.

ومن هنا بطل النَّصُّ الذي يستدلُّون به، ولم يبق إلا الحب والصفاء الذي يجب أن يدوم بين المسلمين بدوام إيمانهم بالله تعالى وتصديقهم بما جاء على لسان نبيهم، ومن ثم فإن مبدأ الإمامة بالمفهوم الشيعي، وما ترتب عليه عندهم من البراء ممَّن لم يؤمن بها = مبدأ باطل ومخالف لِمَا عليه جمهور المسلمين من أنَّ «الإمامة مصلحة من المصالح العامة، أمرها موكول إلى جماعة المسلمين، يختارون لها من يرونه صالحًا للتولية، ويصحُّ أن يتولَّى الإمامة من المسلمين من تتوافر فيه رعاية حقوق الله، ومصالح الناس مع تقوى الله، ومتى توفر هذا في مسلم صح توليته الإمامة دون اعتبارات أخرى، سوى اعتبار أن يكون من قريش متى تيسر ذلك[١].

فتنصيب الإمام عند جمهور أهل السنة من الواجبات التي يكون أمرها موكولًا إلى الأمة، وأول من أقام ذلك هم الصحابة بعد وفاة رسول الله ﷺ، وهو ما يوضحه الإمام ابن حجر الهيتمي بقوله: «اعلم أنَّ الصَّحابة -رضوان الله عليهم- أجمعوا على أنَّ تنصيب الإمامِ بعد انقراضِ زمَنِ النُّبُوَّةِ واجبٌ، بل جعلوه أهمَّ الواجبات»[٢].

---

(١) انظر: تاريخ الفرق الإسلامية، د.محمود مزروعة، ص ٢٣٠.

(٢) راجع: الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، ابن حجر الهيتمي، ص ١٥، =

الْمَبْحَثُ الثَّانِي
نَقْضُ مُرْتَكَزَاتِ الرَّافِضَةِ فِي البَرَاءِ

❑ نَقْدُ الشِّيْعَةِ الإِمَامِيَّةِ الاثني عشريَّةِ فِي بَرَاءَتِهِمْ مِنْ الصَّحَابَةِ:

لقد ذكرنا نماذج ممَّا تذخرُ به أُمَّهَاتُ كُتُبِ الشِّيْعَةِ في سبِّ ولَعْنِ وتكفيرِ صحابة رسول الله ﷺ، وخصُوصًا كِبَارَ الصَّحَابَةِ، ولم تسلم أُمَّهات المؤمنين من هذا الطَّعن وذلك التبرُّؤ، وجعلوا ذلك قُربةً لله يدينون بها له، وهو مسلكٌ يتنَافَى مع الحقِّ الذي يجب أن يكون عامة المسلمين عليه.

إنَّ ممَّا يُؤْسَفُ عليه أنْ يوجدَ مِنْ أبناء جلدة المسلمين مَنْ يطعنون في كِرامِ النَّاسِ في الأُمَّةِ الإسلاميَّةِ، وفيمَنْ اختصَّهُمْ الله لحملِ رسالةِ الإسلامِ، ونشرها في ربوع المعمورة، فالطَّعنُ فيهم طعنٌ في الإسلامِ ذاتِهِ؛ لأنَّ الذي حمله إلى العالم هم صحابة رسول الله، فالطَّعنُ فيهم طعنٌ في الدِّينِ ذاتِهِ. ولا يشكُّ أحدٌ من المسلمين أنَّ هؤلاءِ الصَّحَابَةَ الأفاضلَ مشهودٌ لهم بالعَدْلِ، إنَّهُمْ قومٌ اختَّصَهُمْ الله تعالى لصُحْبَةِ نبيِّهِ، وإقامَةِ دينِهِ وشرعِهِ، وجعلهم وزراء نبيه وورثته من بعده في حمل الأمانة، وتبليغ الدعوة حتى وصل الدين إلينا غضًّا طريًّا، على ما أراده الله لهم ولمَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ، وقد حفظ الله بهم الدِّينَ تحقيقًا لوعده: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، لذلك جعل الله تعالى حبهم دينـًا وإيمانًا، وبغضهم كفرًا ونفاقًا،

=

ط: ١ دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٣ م.

وأوجب على الأمة موالاتهم جميعًا وذكر محاسنهم وفضائلهم، والسكوت عما شجر بينهم لسابق فضلهم، وكريم فعلهم، وصدق تضحيتهم، وعظيم منزلتهم، ومقامهم عند الله ﷻ(١)، ينطق بفضلهم وكرمهم.

على أَيَّةِ حالٍ رَدُّنا على الشيعة في براءتهم من كبارِ الصَّحابَةِ وأُمَّهاتِ المؤمنين والعديدِ من صَحَابةِ رسول اللهِ سيكون باتِّبَاع الأسلوبِ الآتي، سائلين الله التوفيق لما قصدنا إن شاء الله تعالى، فإلى الرد عليهم:

سبق أنْ أشرتُ إلى مكانةِ الصَّحابَةِ الكِرَامِ في القُرآنِ الكريمِ والسُّنَّةِ المُطهَّرةِ، وقد سار المسلمون على نهجِ القُرْآنِ والسُنَّةِ في إعطاءِ صَحَابَةِ رسولِ الله مكانتهم السَّامِقَة، وأعطوهم جميعًا كُلَّ مفاهيم الولاءِ؛ من الحُبِّ والمُتابَعَةِ والنُّصرةِ لهم أمام مَنْ يُحاولُ النَّيْلَ منهم، لا سيَّمَا أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وما أجمل ما ذكره الإمام ابن كثير عنهم في قوله: «فقد أخبر الله العظيم أَنَّهُ قد رضي عن السَّابقين الأولين من المُهاجرين والأنصار والذين اتَّبعوهم بإحسانٍ، فيا ويل مَنْ أبغضهم، أو سبَّهم، أو أبغض أو سَّب بعضَهم، ولاسيَّما سيد الصَّحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم؛ أعني: الصِّدِّيقَ الأكبرَ، والخليفة الأعظم (أبا بكر) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»(٢).

وينتقد ابنُ كثير الرافضةَ في مُعاداتهم للصَّحابة، ويبيِّن أنَّ أهلَ السُّنَّةِ

---

(١) انظر حتى لا تنخدع: حقيقة الشيعة، عبد الله الموصلي، ص ٨، ط: مكتبة البخاري، الإسماعيلية، ط: ١ لسنة ٢٠٠٦ م.

(٢) راجع: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، جـ ٢ ص ١٦٦.

يُوالون الصَّحابَةَ دونهم بقوله: «فإنَّ الطَّائفةَ المَخذولَةَ مِنْ الرَّافضةِ يُعادُونَ أفضلَ الصَّحابَةِ، ويُبْغضُونَهُم ويَسُبُّونَهُمْ؛ عياذًا بالله من ذلك، وهذا يدلُّ على أنَّ عُقولهم معكوسَةٌ، وقلوبَهم مَنكوسَةٌ، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يَسبُّون مَنْ رضي الله عنهم، وأمَّا أهل السنة؛ فإنَّهم يترضون عمَّن رضي الله عنه، ويسبُون مَنْ سبَّهُ الله ورسوله، ويُوالون مَنْ يُوالي الله، ويُعادون مَنْ يُعادِي الله، وهم مُتَّبِعُون لا مُبْتَدِعُون، ويقتدون ولا يَبتدئون، وهؤلاء هم المُفلحون»[١].

وروى شارحُ الطَّحاويَّةَ أنَّ الرَّافِضَةَ قد زادُوا على كُفْرِ اليهودِ والنَّصَارى بأنَّهُم حملوا في قلوبهم الغِلَّ لأصحابِ النَّبيِّ وكفَّرُوهم، فقال: «فمَنْ أضلَّ مِمَّنْ يكون في قلبه غِلٌّ لخيارِ المؤمنين، وسَادَاتِ أولياءِ الله تعالى بعد النَّبيين، بل قد زدتم على اليهودِ والنَّصَارَى بِخِصْلَةٍ، قيل لليهودِ: مَنْ خيرُ أهلِ مِلَّتِكُمْ؟ قالوا: أصحابُ موسى، وقيل للنَّصارى: مَنْ خيرُ أهل مِلَّتِكم؟ قالوا: أصحابُ عيسى، وقيل للرَّافِضَة: مَنْ شَرُّ أهلِ مِلَّتكم؟ قالوا: أصحابُ مُحَمَّدٍ!! لم يستثنوا منهم إلا القليل، وفيمَنْ سبُّوهم مَنْ هو خيرٌ مِمَّنْ استثنوهم بأضعافٍ مُضاعفَةٍ»[٢].

ثُمَّ يبيِّنُ شارحُ الطَّحاويَّةِ موقفَ أهلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ تِجَاهَ أصحاب رسول الله، وهو موقفُ المُوَالاةِ بِمَا تحملُ مِنْ حُبٍّ ونُصْرةٍ، فقال: «ولا نتبرأ

---

(١) المرجع نفسه، الصحيفة نفسها.

(٢) راجع: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص ٢٦٥.

مِنْ أحدٍ منهم كما فعلتْ الرَّافِضَةُ، فعندهم: (لا ولاء إلا ببراءٍ)؛ أي: لا يُتولَّى أهلُ البيتِ حتَّى يُتبرَّأ من أبي بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا!! وأهل السنة يُوالونهم كُلَّهم، ويُنزلُونهم مَنَازلهم التي يستحقُونها بالعَدلِ والإنصافِ، لا بالهَوَى والتَّعصُّبِ، فإنَّ ذلك كُلَّه مِنْ البَغْي الذي هو مُجاوَزَةُ الحَدِّ»(١).

• **أوَّلًا: الرَّدُّ علَى الشِّيْعَةِ الإِمَامِيَّةِ فِي تَكْفِيْرِهِمْ وَبَرَاءَتِهِمْ مِنْ أَبْي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

١ – مَكَانَةُ أَبي بكرٍ عِنْدَ رسولِ الله:

إنَّ مكانةَ أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عند الله، وعند رسول الله مكانةٌ لم يسبقه أحدٌ فيها، فكُلُّ الآياتِ القرآنية التي تُعلِي من شأنِ أصحَابِ رسول الله؛ أوَّلُ مَنْ تنطبقُ عليه هو أبو بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فهو أولُ مَنْ آمَنَ مِنْ الرِّجَالِ مع رسولِ الله، وكان الصَّدِيقَ والصِّدِّيق لرسول الله ﷺ، ورفيقه وصاحبه في الهجرة من مكة إلى المدينة، وقد أنزل الله فيه قوله: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٤٠].

وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أنَّ أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: «ما

(١) راجع: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص ٤٦٦.

ظنُّك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما؟»[(١)]، وقد تزوج النبي من ابنته إكرامًا له، وذب عن رسول الله الأذى في مكة، ولما له من مكانة عالية عند النبي ﷺ، قال فيه قبيل وفاته: «إنَّ مَنْ أمنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنتُ مُتَّخذًا خليلًا من أمتي لاتَّخذت أبا بكر، إلا خلَّة الإسلام»[(٢)].

وكان أبو بكرالصِّدِّيقُ ﷺ أحبَّ الرِّجالِ إلى رسول الله ﷺ، فقد سأل عمرو بن العاص رسول الله ﷺ: «أيُّ الناس أحبُّ إليك، قال: عائشةُ، فقال: من الرجال؟ قال: أبوها»[(٣)].

وقد أشار النَّبيُّ ﷺ إلى استخلافِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ بعد رسول الله، وذلك في الحديثِ المُتَّفقِ عليه عن أبي موسى رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: «مَرِضَ النبيُّ ﷺ فاشتدَّ مرضه فقال ﷺ: «مُرُوا أبا بكر فليصلِّ بالنَّاسِ»، قالت عائشةُ: إنَّهُ رجلٌ رقيقٌ؛ إذا قامَ مقامَك لم يستطعْ أن يُصلِّي بالنَّاسِ. قال ﷺ: «مُرُوا أبا بكر فليصلِ بالنَّاسِ» فعادت، فقالَ: «مُري أبا بكر فليصلِ بالنَّاسِ، فإنَّكُنَّ صَوَاحِبَ يوسفَ»، فأتاه الرسولُ فصلَّى بالنَّاسِ في حياةِ النَّبيِّ ﷺ»[(٤)]. إلى غير ذلك مما

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، مناقب المهاجرين وفضلهم، جـ٣ ص ١٣٣٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب: فضائل الصحابة، باب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، جـ٣ ص ١٤١٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ،ب: قول النبي ﷺ لو كنت متخذًا خليلًا، جـ١ ص ٢٣٦.

(٤) متفق عليه؛ صحيح البخاري، ك: الأذان، ب: أهل العلم والفضل أحقُّ بالإمامةِ، حديث =

يدل على مكانة أبي بكر عند الله وعند رسوله، أضف إلى ذلك ما كان له من يدٍ في تثبيت النَّاسِ بعدَ وفاةِ النَّبيِّ ﷺ، فقد جعله الله سببًا في تذكيرِ النَّاسِ بأنَّ الله كتب الموت على كُلِّ الأنبياء بمَنْ فيهم مُحَمَّدٌ ﷺ، ومن مناقبه حربه للمُرتدِّين ولمانعي الزكاة... إلى غير ذلك من شمائله ومناقِبه.

- **ثانيًا: مَكَانَةُ أَبِي بكرٍ عندَ عليٍّ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

كان عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُوقِّرُ أبَا بكرٍ، ويعترفُ له بالفَضْلِ، وكان مِنْ الذين بايعوا أبا بكر على إمامته للمسلمين.

فيذكرُ الإمامُ عليُّ بن أبي طالب بيعتَهُ لأبي بكر فيقولُ: «... فمشيتُ عند ذلك إلى أبي بكر فبايعتُهُ ونهضتُ في تلك الأحداثِ حتَّى زاغَ الباطِلُ وزهقَ، وكانت (كلمةُ الله هي العُليَا ولو كَرِهَ الكافِرُون) فتولَّى أبو بكر تلك الأمور، فَيَسَّرَ، وسدَّد، وقاربَ، واقتصدَ، فَصَحِبْتُهُ مُنَاصِحًا، وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهدًا»[1].

ففي هذا النَّصِّ -كما هو واضحٌ- يُخبرُ الإمامُ عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن مُبايعتِهِ لأبي بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومُناصَحَتَهُ، وطاعَتَهُ له، ومُوالاتَه له، ثُمَّ يشهدُ عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأبي بكر بأنَّهُ الأحقُّ بالخلافَةِ والأجدرُ بها بعد رسول الله ﷺ بقوله: «وإنَّا لنرى أبا بكر أحقَّ بها، إنَّهُ لصاحِبُ الغَارِ، ولقد أمرنا رسول الله ﷺ

=

٦٧٨، وصحيح مسلم، ك: الصلاة، ب: استخلاف الإمام إذا عرض له عذر، حديث ٤٢٠.

(١) راجع: الغارات، للثقفي، جـ ٢ ص ٣٠٥.

بالصَّلاةِ خَلْفَهُ وهو حَيٌّ»[١]، فهذه شهادةٌ من عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على مكانة أبي بكر في الإسلام، وعلى أحقيَّتِه بالخِلافَةِ ومُبايعَتِه بِهَا، أبعد ذلك يقول مَنْ ينتسب إلى عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مُبايعته ومُناصرته: إنَّ أبا بكر كافرٌ وارتدَّ عن الإسلام ويجبُ التَّبرُّؤ منه؟

وممَّا يزيدُ الأمرَ طُمأنينةً إلى هذا الحكم؛ أعني: بيعتة عليٍّ لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وترضّيه عنه = ما حكاه الإمامُ البخاري في صحيحه عن محمد بن الحنفية – وهو محمد بن علي بن أبي طالب – قال: «قُلتُ لأبي: أيُّ النَّاسِ خيرٌ بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قال: عمرُ، وخشيتُ أن يقولَ: عثمان. قلتُ ثُمَّ أنت؟ قال: ما أنا إلا رجلٌ من المُسلمين»[٢].

وإلى القارئ الكريم جُملةٌ من النُّصُوصِ الصَّحيحَةِ المَرْويَّةِ عن الثِّقاتِ في كُتُبِ الأكَابِرِ مِنْ رجَالِ الحَديثِ وأصْحَابِ السُّنَنِ والمَسَانيدِ، تشهدُ بفضلِ أبي بكر وعمر على لسانِ سيدنا عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال أبو جُحيفة – الذي كان عليٌّ يُسمِّيه وهبَ الخيرِ– قال: قال لي علي: يا أبا جحيفة، ألا أُخبركَ بأفضلِ هذه الأُمَةِ بعد نبيِّهَا؟ قال: قلتُ بلى، قال: ولم أكن أرى أنَّ أحدًا أفضلُ منه، قال: أفضلُ هذه الأُمَّةِ بعد نبيِّهَا أبو بكر وبعد أبي بكر عمرُ، وبعدهما آخرُ ثالثٌ ولم يُسَمِّه»[٣].

---

(١) راجع: نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، جـ١ ص ١٣٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٦٧١) بإسناده عن محمد بن الحنفية.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (٨٣٣)، (٨٣٧)، (٨٧١).

وعن عبد الله بن سلمة قال: سمعتُ عليًّا يقولُ: «خيرُ النَّاسِ بَعْدَ رسولِ الله ﷺ أبو بكر، وخيرُ النَّاسِ بعد أبي بكر عمرُ»(١).

وعن عبد خير قال: سمعتُ عليًّا يقولُ: «قُبِضَ رسولُ الله ﷺ على خيرِ مَا عليه نبيٌّ من الأنبياء، قال: ثُمَّ استُخلِفَ أبو بكرٍ، فَعَمِلَ بِعَمَلِ رسولِ الله ﷺ وبِسُنَّتِه، ثم قُبِضَ أبو بكر على خيرِ ما قُبِضَ عليه أحدٌ، وكان خيرَ هذه الأمة بعد نبيها، ثُمَّ اسْتُخْلِفَ عمرُ، فعمل بعملهما وسنتهما، ثُمَّ قُبِضَ على خيرِ مَا قُبِضَ عليه أحدٌ، وكان خيرَ هذه الأمة بعد نبيها وبعد أبي بكر»(٢).

ولقد «ورد عن عليٍّ -وهو معصومٌ عندهم، والمعصومُ لا يجوزُ عليه الكذِبُ- أنَّ أبا بكرٍ وعُمَرَ أفضلُ الأُمَّةِ»(٣). هذا ولقد بيَّن عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مكانَةَ الشَّيخين عنده، ونهى عن النَّيلِ منهما. وردَّ أنَّهُ توعَّدَ مَنْ أبغضهما بالجَلْدِ والتَّعزيرِ»، وروي عنه أنَّهُ قال: «فو الذي فَلَقَ الحَبَّةَ وبرأَ النِّسمَةَ لا يُحبُّهما إلا مُؤمنٌ فاضلٌ، ولا يُبْغضُهُمَا ويُخالِفُهما إلا شقيٌّ مارقٌ، حُبُّهما قُرْبةٌ، وبُغضُهُمَا مُرُوقٌ، ثُمَّ ذَكَرَ أَمْرَ النَّبيِّ ﷺ لأبي بكر بالصَّلاةِ، وهو يرَى مكانَ عليٍّ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ بايَعَ أبَا بكرٍ، ثُمَّ ذَكَرَ استخلافَ أبي بكر لعُمَرَ، ثم قال: ألا ولا يبلغني عن أحدٍ أنَّهُ يُبغضهما إلا جلدته حدَّ المُفتري»(٤). هذه مكانةُ الشَّيخين عند الإمام

---

(١) رواه ابن ماجة في سننه (١٠٦)، وصحَّحه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، ٧/ ٤٣٤ رقم (٧٠٥٣).

(٣) راجع: الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزنقة، أحمد بن حجر الهيتمي المكي، ص ٩٠ ط: دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م.

(٤) المرجع السابق ص ٩٥، وراجع: الاعتقاد، للبيهقي، ص ٢٣١، والصارم المسلول، لابن تيمية، ص ٥١٧.

عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فلم يُؤْثَرْ عنه أنَّهُ سبَّهُمَا أو تبرَّأَ منهما.

• **ثالثًا: مَكَانَةُ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ عِنْدَ آلِ البَيْتِ:**

نجدُ أنَّ آلَ البيت –عليهم الرضوان– قد نهجُوا نهجَ الإمام عليٍّ فـ«عن جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر؛ أنَّ رَجُلًا جاء إلى أبيه زين العابدين عليّ بن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فقال: أخبرني عن أبي بكر، فقال: الصديق، فقال: وتسمية الصديق، فقال: ثكلتك أمك قد سمَّاه رسول الله ﷺ صدِّيقًا والمهاجرون والأنصار، ومن لم يُسَمِه صدِّيقًا فلا صدق الله عَزَّ وَجَلَّ قوله في الدنيا والآخرة، اذْهَبْ وأَحِبَّ أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا»[1].

وروي أنهم: تقرَّبوا إلى الله بتولِّيهم أبا بكر وعمر، فعن سالم بن أبي حفصة؛ وهو شيعيٌّ، أنَّه قال: دخلت على جعفر بن محمد، وهو مريضٌ، فقال: «اللَّهُمَّ إنِّي أُحِبُّ أبا بكر وعمر وأتولَّاهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كان في نفسي غير هذا فلا تنالني شفاعة محمد ﷺ»[2].

ووردَ أيضًا عن بسَّام الصَّيرفي، قلت لأبي جعفر: ما تقولُ في أبي بكر وعمر؟ فقال: والله إنِّي لأتولَّاهُمَا، وما أدركتُ أحدًا من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما»[3].

---

(١) راجع: اعتقاد أهل السنة، هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، جـ ١ص١٣٠١، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، ط: دار طيبة – الرياض، ١٤٠٢هـ. وراجع: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، لابن حجر الهيتمي، ص ٧٨.

(٢) راجع: الصواعق المحرقة، لابن حجر الهيتمي، ص ٨٠.

(٣) راجع: المصدر السابق، ص ٨١.

• **رابعًا: مَكَانَةُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنْدَ اللهِ وعِنْدَ رسُولِهِ:**

ما سبق كان في بيان مكانة أبي بكر عند رسول الله، ومكانته عند الإمام عليٍّ، أما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فهو الذي فرح رسول الله بإسلامه فرحًا شديدًا، وتزوَّج من ابنته، وقد عُرفت مكانته عند الله وعند رسوله، وعُرف بعدله، ولقد كان الوحي ينزل موافقًا لرأيه، واشتهر بقوة إيمانه، لدرجة أن رسول الله ﷺ أخبره بمخافة الشيطان منه فقال له في الحديث الذي رواه سعد بن أبي وقاص: «والَّذي نفسي بيده، ما لقيكَ الشَّيطانُ قَطّ سالكًا فجًّا إلا سلكَ فَجًّا غيرّ فَجِّكَ»(١).

ولقد بشَّره رسول الله بالجنَّةِ، وبما أعدَّهُ الله له في الجَنْةِ، فقال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه جابر بن عبد الله: «بينما أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأةٌ تتوضَّأ إلى جانبِ قصرٍ، فقلتُ لمَنْ هذا القصر؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب، فذكرت غيرته، فوليت مدبرًا، فبكى عمر وقال: أعليك أغار يا رسول الله؟»(٢).

• **خَامِسًا: مَكَانَةُ عُمَرَ بن الخَطَابِ عِنْدَ الإِمَامِ عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:**

أمَّا عن مكانَةِ عُمَرَ بن الخطاب عند الإمام عليٍّ، فهي مكانةٌ عاليةٌ، فلقد ورد أنَّ الإمام عليًّا كان يُوقِّرُه ويعرف له فضله ومكانته، وورد أنَّه قال في

---

(١) أخرجه البخاري، ك: بدء الخلق، ب: صفة إبليس وجنوده (٨/ ٣٤٥/ ح: ٣٢٩٤).

(٢) أخرجه البخاري، ك: بدء الخلق، ب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، جـ ٣ ص ١١٨٥.

حقِّه: «لقد أقام السنة، وذهب نقيَّ الثوب، قليلَ العيب، أصاب خيرها، وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته، واتقاه بحقه، رحل وتركهم في طرق مُتشعِّبة لا يهتدي فيها الضال، ولا يستيقن المهتدي»[١].

ولقد نعاهُ الإمامُ عليّ بعد أنْ قُتل، وتمنَّى أنْ يلقى الله بصحيفة مثل صحيفته فلقد ورد: «عن عليٍّ أَنَّهُ دخل على عمر وهو مُسجًّى فقال: رحمة الله عليك، ما من أحدٍ أُحبُّ أن ألقى الله بما في صحيفته بعد صحيفة النبي ﷺ من هذا المُسجَّى»[٢].

وروى البخاري عن ابن عباس أنه قال: «وُضعَ عمرُ على سريره، فتكنَّفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يُرفع وأنا فيهم، فلم يَرُعني إلا رجل آخذ منكبي فإذا عليّ ابن أبي طالب، فترحَّم على عُمَرَ، وقال: ما خلّفتُ أحدًا أحبَّ إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وايم الله! إن كنتُ لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبتُ أنِّي كثيرًا أسمع النبي ﷺ يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر»[٣].

ولقد وُطدت العلاقة بين عليّ وبين الخلفاء قبله عن طريق النَّسب، ومن

---

(١) راجع: نهج البلاغة، جـ١ ص ١٣٢.

(٢) رواه الحاكم في مستدركه، رقم ٤٥٢٣، ط: ١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠م، والصواعق المحرقة، ص ١٥٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، ب: مناقب عمر بن الخطاب، جـ ٣ ص ١٣٤٨.

ذلك أنَّ عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زوَّج بنته أم كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ عمرَ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولك أن تقول: زَوْجُ عمرَ بن الخطاب هي بنتُ فاطمة بنت النبي زوج علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، ولمَّا تزوجها عمر أصدقها أربعين ألف درهم فضة، وأنجبت منه زيدًا ورُقيَّةَ»[1].

«ولو أردنا أن نستقصي علائق النسب، والرحم، والقرابة، والمُصاهرة بين آل البيت وبين أصحاب رسول الله ﷺ رجالًا ونساءً عامة، وبين أبي بكر وعمر خاصَّةً لدخلنا في باب عريض من المودَّةِ والحُبِّ والتَّعظيمِ، وعرفانِ الفَضْلِ والحقِّ بين أطيبِ الأعرَاقِ وأطهرِ البُيُوتَاتِ، وقومٌ هذا شأنُهُم حُقَّ للحاسدين والحاقدين أن يرموهم بأعين الكراهية، وأسهم الخيانة والتدليس، فهل هناك أقوى دليلًا وأسطع بيانًا، وأعلى في الحُجَّةِ على نفي فرية العداوة، وانتهاك الزعم من سعي أولئك الأطهار، لأنْ يُدلِيَ كُلٌّ منهم للآخرِ بالنِّسَبِ والمُصَاهرةِ»[2].

- **سَادِسًا: مَكَانَةُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنْدَ رَسُول الله ﷺ:**

أمَّا عن عثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلقد كان من أكرم الناس وأفضلهم، ولمكانته عند رسول الله قد زوجه النبي من ابنتيه، وأخبره بأنه لو كانت هناك ثالثة لزوجه إياها، وقد بشَّره النبي بالجنة، وهو الذي جهَّز جيش العُسْرَةِ، وحفر

(١) راجع: القانون في عقائد الفرق والمذاهب الإسلامية، د. محمد نعيم محمد هاني ساعي ص ٣٥٤، ط: ٢، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، سنة ٢٠٠٧م.
(٢) راجع: القانون في الفرق، ص ٣٥٥.

بئر رومةَ، وقد أخرج البخاري عن أبي عبد الرحمن السّلمي أنَّ عثمان حين حوصر أشرف عليهم فقال: «أنشدكم بالله، ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ: ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزته؟، ألستم تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ قال: مَنْ حفر بئر رومةَ فله الجنَّةَ، فحفرتُها؟ فصدَّقوه بما قال»،(١)

• **سَابِعًا: فَضْلُ أُمَّهَاتِ المُؤمنين رضي الله عنهنّ:**

أمَّا عن الطعن والتبرؤ من أُمَّهَاتِ المؤمنين لا سيَّما عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فقد ورد عَنْ رسولِ الله ﷺ حُبُّه لها، وتفضيلها على بقية زوجات النبي في قلبه، فقد ورد في حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قال رسول الله ﷺ كَمُلَ من الرِّجَالِ كثيرٌ، ولم يكملْ من النِّسَاءِ إلا آسيةُ امرأةُ فرعون، ومريمُ بنت عمران، وإنَّ فضلَ عائشة على النِّسَاءِ كفضلِ الثَّرِيدِ على سائر الطعام»(٢).

وليس هناك ردٌّ أبلغُ من تطهيرِ القرآنِ لها ولغيرها من زوجات رسول الله ﷺ، وشهادته بأَنَّهُنَّ أُمَّهَاتِ المؤمنين، وهل هناك أعظم من هذا الثَّناءِ عليهنَّ، وقد جاء في كتاب الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦].

وكان الوحي ينزل على رسول الله وهو في لِحَافِ عائشة كما قال النبي

---

(١) رواه البخاري، ك: فضائل الصحابة، ب: مناقب عثمان بن عفان، جـ٣ ص ١٣٥١

(٢) أخرجه البخاري، ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ، ب: فضل عائشة، جـ٣ ص ١٣٧٤.

ﷺ لأم سلمة: «لا تُؤذيني في عائشةَ، فإنَّهُ لم ينزلْ عليَّ الوحيُ وأنا في لِحَافِ امرأةٍ مُنكُنَّ إلا في لِحَافِ عائِشَةَ»[1].

وتُوفِيَ النَّبيُّ ﷺ وهو بين سحرها ونَحْرِها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وكانت آخر مَنْ اجتمع ريقُها بريقِهِ ﷺ قبل رحيله، وتوفي في بيتها، ودُفن في حجرتها، كما قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «توفي النبي ﷺ في بيتي وفي نوبتي، وبين سحري ونحري، وجمع الله بين ريقي وريقه، دخل عبد الرحمن بسواك فضعُف النبي ﷺ عنه، فأخذته فمضغته ثم سننته به»[2].

- أمَّا عن تكفير الشيعة لمَنْ قاتل وحاربَ عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبراءتهم منه فهذا مُخالفٌ لما ورد عَنْ عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في رأيهم فيهم؛ فالإمامُ عليٌّ قد شهد بالإيمان والأخوَّة في الدِّين للذين حاربوه وقاتلوه؛ لأنَّ الخِلافَ والقِتَالَ إنَّما كان في السِّياسيةِ والخِلافَةِ، وهي من الفُرُوعِ التي يُؤجَرُ حتَّى المُخطئ فيها... ولم يكن الخلاف في أصول الاعتقاد الديني[3]. وقد سُئل عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رأيه في أهلِ الشَّامِ؛ معاوية ابن أبي سفيان وأنصاره، إبَّان قِمَّةِ الصِّرَاعِ بينهما في موقعة صفِّين ٣٧ هـ - ٦٥٧ م، فأجاب: «لقد التقينا وربنا واحدٌ، ونبيُّنا واحدٌ، ودعوتنا في الإسلامِ واحدةٌ، ولا نستزيدهم بالإيمان في الله، والتصدق برسوله، ولا يستزيدوننا والأمرُ واحدٌ إلا ما اختلفنا فيه من دمِ

---

(١) رواه النسائي (٣٩٥٠)، وأحمد (٢٥٩٧٣)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي، رقم ٧١١٦ جـ ١٦ ص ٥٣، تحقيق: شعيب الأرناؤوط،ط: ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

(٣) راجع: فتنة التكفير، د.محمد عمارة، ص ٧٧.

عثمانَ، ونحنُ منه براءٌ، إنَّنا والحمدُ لله ما قاتلنا أهلَ الشَّامِ على ما توَهَّم هؤلاء -الخوارج- من التَّكفيرِ والافتراقِ في الدِّينِ، وما قاتلناهم إلا لنردهم إلى الجماعة وإنَّهم لإخواننا في الدِّين، قِبلتُنَا واحدةٌ، ورأينا أنَّنا على الحقِّ دونهم»[١].

فلم يُكَفِّرْ عليٌّ أحدًا ممَّن قاتله، ولم يتبرَّأْ من أحدٍ من أصحاب رسوله الله ﷺ، ولم تخرج من فمه كلمةُ سبٍّ أو لعنٍ أو براءَةٍ لأحدٍ من خصومه، بل قرر وجود الأخوة الدينية بينه وبين مقاتليه ومحاربيه. وإجماعُ الاثنَي عشرية على تكفير مَنْ حارب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعني تكفير آلاف الصَّحابة الكرام البَرَرَةِ، وتكذيب الرسول ﷺ الذي شهد لهم بالخيرية، وبشّر بعضهم بالجنة، وكذلك يصطدم مع كتاب ربنا عز وجل، فمنهم من شهد الله -سبحانه وتعالى- بأنه رضي عنهم، ولم يثبت أنه عاد فسخط عليهم، فمن أين إذن جاءوا بهذه الفرية؟[٢].

- **ثَامنًا: مَوْقِفُ أَهْلِ البَيْتِ مِنْ الشِّيْعَةِ الرَّافِضَةِ:**

أئمةُ أهل البيت كسائر أهل السنة في موقفهم من الرافضة ومن عقائدهم، فهم يعتقدون ضلالهم وانحرافهم عن السنة، وبُعدهم عن الحقِّ، وهم من أشد الناس ذمًا ومقتًا لهم، وذلك لنسبتهم تلك العقائد الفاسدة إليهم، إذ

---

(١) راجع: التمهيد، للإمام الباقلاني، ص٢٣٧، ٢٣٨، تحقيق: محمود الخضري، د.محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط: القاهرة، ١٩٤٧م.

(٢) انظر: مع الشيعة الاثني عشرية في الأصول والفروع، د.علي أحمد السالوس، جـ١ ص ٥١، ط: ١، دار التقوى للنشر والتوزيع، مصر، ١٩٩٧ م.

وضعت بعض الأقلام الشيعية معتقدات وكلامًا على ألسنة آل البيت لا يمكن أن يصدر عن مثلهم في فضلهم، وقد تعدَّدت عبارات أهل البيتِ، وتنوَّعت في ذمِّ الرَّافضة وبراءتهم من عقيدتهم، فمما جاء عنهم في براءتهم من عقائد الشيعة الرافضة، وتأصيلهم عقيدة أهل السنة = ما ثبت عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال -كما سبق وبيَّنَّا-: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[١]، وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «لا يُفضِّلُني أحدٌ على الشَّيخين إلا جلدته حدَّ المُفتري»[٢].

وقد مرَّ من الآثار الواردة والثابتة عن أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما يناقض عقيدة الشيعة في الشيخين كما تقدَّم، ويدل على براءة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الشيعة الرافضة وعقيدتهم، وعلى تولِّيه للشَّيخين وسائر أصحاب النبي ﷺ وحبّه لهم، وأنَّهم خيرُ النَّاسِ، وقد أثنى عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على أصحاب رسول الله ﷺ بصورةٍ كفيلةٍ بهدم الأطروحة القائمة على لعن وسبِّ صحابة رسول الله ﷺ والقول بردَّتهم، وانقلابهم على أعقابهم من بعده كما تدَّعي الشِيعةُ الرَّافضةُ، فهذا أميرُ المؤمنين عليٌّ يُصوِّرُ لنا بنفسه صحابة رسول الله ﷺ كما رآهم؛ إذ يقول: «لقد رأيت أصحاب محمد فما أرى أحدًا يُشبههم، لقد كانوا يُصبحون شُعثًا غُبْرًا وقد باتوا سُجَّدًا وقيامًا، يُراوحون بين جِبَاهِهِم وخُدُودِهِم، ويقفون على مثل الجَمْرِ من ذِكْرِ مَعَادِهِم، كأنَّ بين أعينهم ركبُ المعزى من طول سجودهم، إذا

---

(١) راجع: اعتقاد أهل السنة اللالكائي، جـ٧ ص ١٣٣٦.

(٢) راجع: السنة، لابن أبي عاصم، ص ٥٦١.

ذكر الله هَمِلَتْ أعينُهم حتى تُبلَّ جيوبهم»(١).

فيا مَنْ يعتقد أنَّهُ أحبَّ أميرَ المؤمنين عليًّا عليه أن يتأمَّلَ في نظرته إلى أصحاب رسول الله ﷺ، ثُمَّ من بعد عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جاءت أقوال أبنائه وأهل بيته في البراءة من الرافضة، ومن عقيدتهم.

وإلى القارئ بعض أقوالهم:

قول الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عن عمرو بن الأصم قال: قلت للحسن: إنَّ الشِّيعةَ تزعمُ أنَّ عليًّا مبعوثٌ قبل يوم القيامة، قال: «كذبوا والله ما هؤلاء بالشيعة، لو علمنا أنَّهُ مبعوثٌ، ما زَوَّجنا نساءه، ولا اقتسمنا ماله»(٢).

قول علي بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ: ثبتَ عَنْهُ أنَّهُ «جاءه نفرٌ من العراق، فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فلمَّا فرغُوا قال لهم: ألا تُخبروني: أنتم المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلًا من الله ورضوانًا، وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون؟ قالوا: لا، قال: فأنتم الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون مَنْ هاجر إليهم، ولا يجدون في صدورهم حاجَةً ممَّا أُوتوا، ويُؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصةٌ، ومَنْ يُوقَ شُحَّ نفسه فأولئك هم المفلحون؟ قالوا: لا، قال: أشهدُ أنَّكُمْ لستم من الذين قال الله فيهم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا

(١) راجع: نهج البلاغة، ص ١٨٣.

(٢) راجع: سير أعلام النبلاء، للذهبي، جـ ٣ ص ٢٦٣.

لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠] أخرجوا فعل الله بكم»[١].

قول محمد بن علي الباقر: عن محمد بن علي أنه قال: «أجمع بنو فاطمة على أنْ يقولوا في أبي بكر وعمر أحسن ما يكون من القول»[٢].

وعنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنَّهُ قال لجابر الجعفي: «إنَّ قومًا بالعراق يزعمون أنِّي أمرتهم بذلك –أي: التَّبرُّؤ من الشَّيخين– فأخبرهم أنِّي أبرأ إلى الله منهم، والله بريءٌ منهم، والذي نفسُ مُحمَّدٍ بيده لو وُلِّيْتُ لتقرَّبتُ إلى الله بدمائهم، لا نالتني شفاعة محمد إنْ لم أكنْ أستغفر الله لهما، وأترحم عليهما»[٣].

– وعن بسام الصيرفي قال: سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر فقال: «والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما، وما أدركت أحدًا من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما»[٤].

– وروي عن محمد بن الفضل عن سالم بن حفصة قال: سألت أبا جعفر وابنه جعفر عن أبي بكر وعمر فقال: «يا سالم تولَّهما وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامَي هدى، ثم قال جعفر: يا سالم أيسب الرجل جده؟ أبو بكر جدي، لا نالتني شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة إن لم أكن

(١) راجع: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، جـ ٣ ص ١٣٧، ط: ٤، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠٥هـ.

(٢) راجع: سير أعلام النبلاء، للذهبي، جـ ٤ ص ٤٠٦.

(٣) راجع: الاعتقاد، للبيهقي، ص ٣٦١.

(٤) راجع: سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، جـ ٤ ص ٤٠٣،ط: ١ مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠١هـ.

أتولاهما، وأبرأ من عدوهما»[١].

– لقد تزوج الإمام الباقر رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، ومنهما ولد الإمام الصادق[٢]،«وكان الإمام جعفر الصادق يفتخر بانتسابه إلى أبي بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ويقول: ولدني أبو بكر مرتين؛ ولذلك لأن والدته هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأم والدته هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر»[٣].

– وعن الإمام جعفر الصادق أنه قال: «برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر»[٤]. قال الإمام الذهبي معقبًا على هذا الأثر: «قلتُ: هذا القولُ مُتواترٌ عن جعفر الصادق، أشهد بالله إنَّه لبارٌّ في قوله غيرُ مُنافقٍ لأحدٍ، فقبَّح الله الرَّافِضَةَ»[٥].

يُفهم ممَّا سبق أنَّ آل البيت قد أدركوا مَنْ غَالَى في الوَلاءِ لهم والبراءة من الصَّحابَةِ، فقاموا –ما استطاعوا في حياتهم– بردِّ هذا الغلو في الولاءِ، لكن بقيت بعد موتهم أقوالٌ أفلتت من جهودهم في هذا، ونُسِبتْ إليهم زُورًا وهم منها براءٌ.

يقول الشهرستاني: «إنَّ جعفرًا الصَّادقَ تبرَّأ ممَّا كان ينسبه إليه بعضُ الغُلاةِ،

---

(١) راجع: سير أعلام النبلاء، جـ٦ ص ٢٥٨.

(٢) راجع: الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، لابن الصباغ المالكي، ص ٢٠٩.

(٣) راجع: سير أعلام النبلاء، جـ٦ ص ٢٦٠.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، جـ٦ ص ٢٦٠.

(٥) راجع: سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، جـ٦ ص ٢٦٠.

وبَرِئَ منهم ولعنَهم، وبرِئَ من خصائص مذهب الرافضة وحماقاتهم في الغيبة والرجعة.... لكن الشيعة بعده افترقوا، وانتحل كُلُّ واحدٍ منهم مذهبًا وأراد أن يروجه على أصحابه، فنسبه إلى جعفر وربطه به، وهو منها براء من ذلك، بينما يبرأ جعفر من القول بالغيبة والرجعة، -من زعم أنه يغيب ثم يرجع- إذ تنسب الناووسية -وهم من فرق الإمامية- أنَّ الصَّادقَ حيٌّ ولن يموت وسيعود للظُّهور ويعلو أمره، ويرون عنه أنه قال: لو رأيتم رأسي يدهده عليكم [يدحرج من الجبل] فلا تصدقوا فإني صاحبكم صاحب السيف»[1].

هذه هي أقوال أئمة أهل البيت الطيبين الطاهرين الذين تدعي الشيعة الرافضة إمامتهم وولايتهم والانتساب إليهم، وينسبون إليهم عقيدتهم. هذه الأقوال واضحة في بيان موقفهم من الشيعة الرافضة ومن دينهم، وتدل على براءتهم منهم ومن كُلِّ ما يفعلونه بهم من التَّدليس عليهم عقائدَ فاسدة ومطاعنَ على خيار الصحابة، وأمهات المؤمنين، وتدل على أن هؤلاء الأئمة من أهل البيت على عقيدة أهل السنة ظاهرًا وباطنًا في كل كبيرة وصغيرة، فهي عقيدتهم التي بها يدينون، وعليها يوالون ويعادون، ومن نسب لهم غير ذلك فهو كاذب عليهم، ظالم لهم، فرحمهم الله رحمة واسعة، وأخزى الله من ألصق بهم الأكاذيب.

فآل بيت رسول الله قد أحبوا صحابة رسول الله ووالوهم، كذلك أصحاب

---

(١) راجع: الملل والنحل، ص١٤٨. وراجع أيضًا: المسلمون من التبعية والفتنة إلى القيادة والتمكين، د.عبد الحليم عويس، ص ٨٤، ط: ١ العبيكان، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

رسول الله والوا آل بيت رسول الله وأكرموهم، وهذا ما سنبينه فيما يلي.

- **تَاسِعًا: إِكْرَامُ الصَّحَابَةِ لِآلِ البَيْتِ الأَطْهَارِ:**

أحبَّ الصَّحابةُ النَّبيَّ ﷺ حُبًّا جَمًّا، وقد علم الصَّحابةُ شدَّة حُبِّ النَّبيِّ ﷺلآله، فكانوا لأجل ذلك يُجلُّونهم ويُعظِّمُونهم؛ على خلاف ما يروجه أعداء الصحابة وآل البيت من أنَّ الصحابة كانوا يبغضون آل بيت المصطفى ﷺ وينتقصون حقوقهم، وقد ورد في تعظيم الصحابة وإجلالهم لعترة المصطفى أخبار كثيرة، نذكر بعضًا منها فيما يلي:

أولًا: مَحَبَّةُ أَبِي بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لآلِ النَّبِيِّ ﷺ:

أخرج ابن الأعرابي عن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ جالسًا في المسجد وقد أحاط به أصحابه، إذ أقبل عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فسَّلم ثُمَّ وقف فنظر مكانًا يجلس فيه، فنظر رسول الله ﷺ على وجوه أصحابه أيهم يُوسِّع له، وكان أبو بكر عن يمين رسول الله ﷺ فتزحزح أبو بكر في مجلسه، وقال: هاهنا يا أبا الحسن، فجلس بين رسول الله ﷺ وأبي بكر، فرأينا السُّرورَ في وَجْهِ رسول الله ﷺ، ثُمَّ أَقبلَ على أبي بكر فقال: يا أبا بكر، إنَّمَا يعرفُ الفَضْلَ لأهلِ الفَضْلِ أهلُ الفَضْلِ»[1]. فهذا يدل على تقدير أبي بكر لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بين يدي رسول الله ﷺ، وانشراح صدر رسول الله لهذا الموقف. أَبَعدَ هذا يفتري بعض المنتسبين لشيعة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيذكر أن أبا بكر كان يبغض عليًا!؟

---

(١) انظر: البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير الدمشقي، ٧/ ٣٥٩،ط: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.

ثانيًا: مَحَبَّةُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لآلِ النَّبِيِّ:

كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يجلُّ آل بيت النبي ﷺ ويعرف لهم فضلهم وسابقتهم، ويدل على ذلك أن عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زجر رجلًا نال من علي في محضره. فلقد أخرج ابن عساكر عن عروة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رجلًا وقع في عليّ بمحضر من عمر فقال عمر: «تعرف صاحب هذا القبر محمدَ بن عبد الله بن عبد المطلب، وعلي هو ابن أبي طالب بن عبد المطلب، لا تذكر عليًّا إلا بخيرٍ، فإنَّك إنْ آذيته آذيت هذا في قبره»(١).

ولقد تزَّوج عمر أمَّ كلثوم بنتَ علي وأختَ الحسن والحسين؛ رغبةً في مصاهرة آل البيت، فلمَّا تزوجها خرج إلى مجلس المهاجرين فقال: «رفِّئوني [أي: هنئوني]، فقالوا: بماذا يا أمير المؤمنين؟ قال: لقد صاهرت رسول الله ﷺ، وإني سمعته يقول: كل سبب، ونسب، وصهر، ينقطع يوم القيامة إلا سببي، ونسبي، وصهري»(٢).

ثَالثًا: مَحَبَّةُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لآلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ:

قال ابن كثير في تاريخه: «كان عثمان بن عفان يكرم الحسن والحسين ويحبهما، وقد كان الحسن بن علي يوم الدار عنده –وعثمان محصور–

---

(١) راجع: كنز العمال، للهندي،١٣/ ٥٠٤، والحديث رقم (٣٧٢٩٧)، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م.

(٢) راجع: الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٤/ ٤٩٢، ط: ١، السعادة – مصر.

ومعه السيف متقلدًا به يدافع عن عثمان حتى جرح وخاف عليه عثمان فأقسم عليه ليرجعُنَّ إلى منزلهم»(١). فهذا يدلُّ على أن هناك تبادلًا للمحبة بين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وآل بيت رسول الله، ممثلًا في الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وكان الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من المحبين لعثمان، ومن جُملة المُدافعين عنه يوم حاصره الثَّائرون عليه.

هذا وغيره كثيرٌ يدلُّ على تقديرِ الصَّحابةِ لآلِ البيتِ، والولاء لهم جميعًا، كذلك تقدير آل البيت لصحابة رسول الله والولاء لهم جميعًا لا سيَّما أبا بكر وعمر وعثمان – رضي الله عنهم جميعًا –، وهذا كُلُّهُ يردُّ على ما تقطرُ به أقلامُ الشِّيعةِ سُمًّا ودعوة إلى البراءة من ساداتِ الصَّحابَةِ.

• **عَاشِرًا: تَحْرِيْمُ سَبِّ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في الكِتَابِ والسُّنَّةِ:**

ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ الإسلام ينهي عن اللَّعنِ والسَّبِّ مِنْ قِبَلِ المسلمين لإخوانهم المسلمين، وهناك العديد من الأدلة على ذلك. وإذا كان هذا في حقِّ عامَّةِ المُسلمين فهو بالنسبة لأصحاب رسول الله أوكد وأشدُّ، فيُحرِّمُ سبَّ الصَّحابةِ، وذلك بأدلة من الكتاب والسنة:

١ – قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾[الأحزاب: ٥٧]، وهذه الآية تضمَّنت التَّهديدَ والوعيدَ بالطَّردِ والإبعادِ من رحمة الله والعذاب المهين لمَنْ آذاه –جلَّ وعلا–

(١) راجع: البداية والنهاية، لابن كثير، ٥/ ٥٢٤.

بمُخالفَةِ أوامِره وارتكابِ زَوَاجِرِه وإصرارِه على ذلك، وإيذاءُ رسوله يشمل كل أذية قولية أو فعلية، من سب وشتم أو تنقص له ولدينه، أو ما يعود عليه بالأذى، وممَّا يُؤذيه ﷺ سبُّ أصحابه، وقد أخبر أنَّ إيذاءهم إيذاءٌ له، ومَنْ آذه فقد آذى الله، وأيُّ أذيَّةٍ للصَّحابَةِ أبلغُ مِنْ سبِّهم؟! والآية فيها إشارةٌ قويَّةٌ ظاهرةٌ إلى أنَّه يحرُمُ سبُّهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ[1].

٢ – قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨]، وهذه الآية فيها التحذير من إيذاء المؤمنين والمؤمنات بما يُنسَبُ إليهم ممَّا هُمْ منه براءٌ لم يعملوه ولم يفعلوه[2]، ووجه دلالة الآية على تحريم سب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هو أنهم في صدارة المؤمنين؛ فإنهم المواجهون بالخطاب في كل آية مفتتحة بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾، ومثل قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [الكهف: ١٠٧] في جميع القرآن، فالآيةُ دلَّتْ على تحريمِ سَبِّ الصَّحابَةِ؛ لأنَّ لفظَ المؤمنين أول ما ينطبق عليهم؛ لأنَّ الصَّدارة في المؤمنين لهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وسبُّهم والنَّيْلُ منهم مَنْ أعظمِ الأذَى.

يقول الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير للآية السابقة ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾...الآية: «ومن أكثر من يدخل في هذا الوعيد

---

(١) راجع: فكر الخوارج والشيعة، د.علي محمد محمد الصلابي، ص٢٢٥، ط: دار الإيمان – بالإسكندرية، ٢٠٠٥ م.

(٢) راجع: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، جـ٣ ص ١١٣.

الرافضة الذين ينتقصون الصحابة ويعيبونهم بما قد برّأهم الله منه، ويصفونهم بنقيض ما أخبر الله عنهم، فإن الله ﷻ قد أخبر أنه قد رضي عن المهاجرين والأنصار ومدحهم، وهؤلاء يسبونهم وينتقصونهم، ويذكرون عنهم ما لم يكن منهم ولا فعلوه أبدًا، فهم في الحقيقة منكّسو القلوب»[(١)].

أمَّا عن الأدلَّةِ التي تُحرِّمُ سبَّ الصَّحابَةِ مِنْ السُّنة فنكتفي بالحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنَّ أحكم أنفقَ مثلَ أُحُدٍ ذهبًا ما أدرك مُدَّ أحدِهم ولا نَصيفَه»[(٢)]، فهذا الحديث فيه النهي والتحذير من سبِّ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وفيه التصريح بتحريم سبِّهم.

كذلك وردت نصُوصًا عن سلف الأمة وأئمتها تقضي بتحريم سبِّ الصحابة منها ما قاله الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا رأيت رجلًا يذكر أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام»[(٣)]. ومن هنا نُقرِّرُ أنَّ تحريمَ سبِّ الصَّحابةِ قد دلَّتْ عليه آياتُ القُرآنِ والأحاديثُ النَّبويَّةُ وإجماعُ سَلَفِ الأُمَّةِ، وكذلك آلُ بيتِ النَّبيِّ ﷺ كما مرَّ قبل ذلك.

---

(١) راجع: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، جـ٣ ص ١١٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، ك: فضائل الصحابة، ب: قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذًا خليلًا»، جـ٣ ص ١٣٤٣.

(٣) راجع: مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي، ص ١٦٠.

الْخَاتِمَةُ

أَهَمُّ نَتَائِجِ البَحْثِ:

١- إنَّ الولاءَ والبَرَاءَ مِنْ المَسَائلِ التي اعْتَنَى بِهَا الإِسْلامُ في مَصْدَرَيْهِ القرآنِ والسُّنَّةِ، وهو من لوازم الشهادتين.

٢- الوَلاءُ في عقيدَةِ أهلِ السُّنَّة لله ولرسوله ولدينِ الإسلامِ وللمُؤمنين.

٣- مِنْ خِلالِ سَبْرِ أَغْوَارِ كُتُبِ الرَّافِضَةِ الاثنَي عشريَّةِ نَجِدُ انْحِرَافَهُمْ في فَهْمِ عَقيدَةِ الوَلَاءِ، فقد اسْتَغَلَّتْ عَاطِفَةَ الولاءِ لآلِ البَيْتِ وأقامتْ لنفْسِهَا مبادِئَ فِرْقَةٍ جعلتْ أهمَّ توجُّهِهَا الوَلاءَ لآلِ البيتِ؛ لدرجَةِ ادّعاء العِصْمَةِ لَهُمْ.

٤- وجدنا مفهوم الولاء عند الرافضة لأئمتهم يعني الولاء لهذه الذات أو لهذا الشخص يعني القداسة والعصمة، في حين كان مفهوم الولاء عموماً عند أهل السنة والجماعة هو الحبّ والإخلاص والولاء فقط دون ادّعاء عِصْمَةٍ.

٥- تبين لنا من خلال عرض أدلة الرافضة تأويلاتهم الفاسدة لبعض آيات القرآن الكريم؛ للتدليل على فهمهم المغلوط لآيات الولاء في القرآن الكريم.

٦- ظهر لنا من خلال عرض مرتكزات الرافضة وأدلتهم على رأيهم في الولاء والبراء؛ مدى كذبهم على رسول الله ﷺ وتأويلهم لأحاديث صحيحة تبعاً لمذهبهم المنحرف، وأحاديث أخرى مكذوبة وضعوها عليه، وروايات افتروها على آلِ البَيْتِ.

٧- ما لوحظ مِنْ براءَتِهِم مِنْ الصَّحَابَةِ عامَّةً -لا سيَّمَا أكابرهم وأُمَّهَاتِ المُؤمنين- سببه عقيدة فاسدة يعتقدونها، وهي: لا ولاء لعليّ وآل البيت إلا بالبراء من الصحابة الذي أخذوا الخلافة قبله.

٨- مذهب الرَّافِضَة في بَرَاءَتِهِم مِنْ الصَّحَابَةِ وبيانِ مكانتهم في الاسلامِ لا سيَّما أكابرهم وأمَّهات المؤمنين = مذهب مرفوض؛ فالواجب موالاة الصحابة جميعًا، ولا يُتبرأ من أحد منهم.

٩- تبين لنا مدى بُعد الرافضة عن آل البيت في موقفهم من كبار الصحابة، فإذا كانوا صادقين في دعواهم حبَّ آل البيت؛ فعليهم اتباعهم في هذا الأمر، لكن بُعدهم عن منهج الله وعن منهج رسوله ﷺوعن منهج السلف وآل البيت هو الذي أوقعهم في غيهم هذا.

١٠- سَبِّ الصَّحَابَةِ فعل محرّم، والطعن فيهم طعن في الدين نفسه؛ لأنهم هم الذين حملوا الدين وبلغوه لمن بعدهم بعد رسول الله ﷺ.

١١- خطر هذه الفرقة الضالة على الإسلام والمسلمين لفساد عقائدهم، وفكرهم، وبغضهم الشديد لكل من خالفهم، فلا يؤمَن مكرهم، لذا يجب التصدي لهم في كل المجالات، وفضحهم، وكشف زيغهم؛ حفاظًا على الأمة الإسلامية من فساد أفكارهم، وتصحيح صورة الإسلام أمام غير المسلمين، إذ تنشر الرافضة أفكارهم على أنها هي الإسلام الصحيح.

فِهْرِسُ المَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ

- **القرآن الكريم.**
- **كتب التفسير.**

١ -أحكام القرآن، أبو بكر بن العربي، ط: عيسى الحلبي-الثانية، مصر.

٢-تفسير القرآن العظيم، للحافظ عماد الدين أبي الفداء ابن كثير، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية، ١٩٩٩م.

٣-التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، دار الغد، ط: الثانية، ١٩٩٢م.

٤-تفسير العياشي. محمد بن مسعود العياشي، تحقيق وتعليق: هاشم المحلاتي المكتبة العلمية، طهران.

٥-تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، مؤسسة الكتاب للطباعة والنشر - قم - إيران ١٤٠٤هـ.

٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، ١٩٨٨ م.

٧- الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٣ م.

- **كتب الحديث وعلومه:**

٩ - سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ط: دار الحديث

١٠ – سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ط: دار الحديث.

١١ – شرح النووي على صحيح مسلم، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الدار الثقافية الغربية – بيروت.

١٢ – شعب الإيمان، البيهقي، ط: دار الكتب العلمية

١٣ – صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ط: دار محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء الكتب العربية – بمصر – بدون.

١٤–صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء الكتب العربية – بمصر – بدون.

١٥– فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن حجر العسقلاني، ط: دار المعرفة، وط: دار الفكر.

- **كتب متنوعــة:**

١٧– الإرشاد في معرفة الأحكام، عبد الرحمن السعدي، مكتبة المعارف – الرياض سنة ١٤٠٠هـ.

١٨– الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، لإمام الحرمين الجويني، تحقيق: محمد يوسف موسى، مطبعة السعادة – مصر، ط: الأولى، ١٩٥٠م.

١٩– الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين، محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي النجفي القمي، تحقيق: مهدي رجائي، مطبعة الأمير، ط: الأولى ١٤١٨هـ.

٢٠- إسلام بلا مذاهب، مصطفي الشكعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ٢٠٠٥م.

٢١- أصل الشيعة وأصولها، محمد حسين آل كاشف الغطاء، ط: الأولى – مطبعة الفرقان – طيبة سنة ١٩٣١ م.

٢٢- أصول مذهب الشيعة الإمامية، عبد الله بن علي ناصر القفاري، ط: الثالثة – دار الرضا للنشر – الجيزة – مصر سنة ١٤١٨هـ، ١٩٩٨ م.

٢٣- الإصابة في تمييز الصحابة، للإمام ابن حجر العسقلاني، ط: الأولى مطبعة السعادة – مصر.

٢٤- الاعتصام، أبو اسحق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، دار الحديث.

٢٥- الاعتقادات على مذهب السلف لأهل السنة والجماعة، للبيهقي، ط: السلام العالمية للطبع والنشر والتوزيع، سنة ١٩٨٤ م.

٢٦ – اعتقادات فرق المسلمين المشركين، محمد بن عمر الرازي ، تحقيق علي سامي النشار – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٢هـ.

٢٧ – الاعتقادات، محمد باقر المجلسي، دار الهداية، ط: الأولى، ١٩٩٣ م

٢٨ – العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ، الشيخ صالح ابن مهدي المقلبي، نسخة مكتبة الأزهر، ١٩٧٥ م.

٢٩ – اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية مكتبة الإيمان، ط: الثالثة – المنصورة، ١٩٩٣ م.

٣٠ – امتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع. للمقريزي، تحقيق وتعليق: محمد بن عبد الحميد النميس، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط: الأولى ٢٠٠٠ م.

٣١ – الأنوار الفصحائية، نعمة الله الجزائري، منشورات الأعلى.

٣٢ – أهل البيت في الكتاب والسنة، محمد الرّي شهري، مؤسسة دار الحديث، ط: الثالثة ١٤١٧هـ.

٣٣ – أوائل المقالات في المذاهب المختارات، محمد النعمان المفيد، تعلي: الزنجائي – الناشر عباسقلي، مكتبة حقيقت – بتبريزح١٣٧١هـ.

٣٤ – بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، ط: الثالثة، دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤٠٣ هـ

٣٥ – بحوث في الإمامة والولاية. حسين نجيب محمد، دار الهادي – بيروت، ط: الأولى ٢٠٠١ م.

٣٦ – البراءة من المشركين بين المعنى الشرعي والتأويل الشيعي، عبد الرحمن بن عبد الله آل علي، ط: دار إحياء المجتمع للنشر والتوزيع ٢٠٠٧ م.

٣٧ – تاريخ الرسل والملوك، لابن جرير الطبري، دار الفكر، ط: الأولى – بيروت ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.

٣٨ – تاريخ المذاهب الإسلامية، الشيخ محمد أبو زهرة، ط: دار الفكر العربي ١٩٨٦ م.

٣٩ – التبصير في الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة، لأبي المظفر

طاهر بن محمد الإسفرايني، تحقيق / كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – بيروت، ط: الثالثة ١٩٨٣ م.

٤٠ – تحكم القوانين، لمحمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف، مع شرحها لسفر الحوالي، مكتبة الطيب، ط: الأولى – القاهرة، سنة ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨ م

٤١ – تصحيح الاعتقاد، محمد بن النعمان المفيد – الناشر عباسقلي، مكتبة حقيقت بتبريز، ط: الثالثة ١٣٧١هـ.

٤٢ –التكفير في القرآن والسنة، د.نعمان عبد الرازق السامرائي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

٤٣– التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، لأبي الحسين محمد المطلي، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ط: الثانية ١٩٠٧م.

٤٤– تيارات الفكر الإسلامي، د.محمد عمارة، دار الشروق، ط: الثانية ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

٤٥– تيارات إسلامية معاصرة، إعداد لجنة الفكر الإسلامي، ط: الأولى – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ٢٠٠٨ م.

٤٦– جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، محمد حسين النخعي، ط: دار الكتب الإسلامية – طهران، طبعة ١٣٦٧هـ.

٤٧– حتى لا تنخدع (حقيقة الشيعة)، عبد الله الموصلي، مطبعة البخاري الإسماعيلية، ط: الأولى ٢٠٠٦ م.

٤٨- الحدائق الناضرة، يوسف البحراني، طبعة مؤسسة النشر بقم - إيران - بدون.

٤٩- حقبة من التاريخ، عثمان بن محمد الخميس، ط: الرابعة، مكتبة البخاري للنشر بالقاهرة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٥٠- حوار لا مواجهة، د. كمال أبو المجد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م.

٥١- الخوارج تاريخهم وآثارهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها، د. غالب عواجي، مكتبة مكة - دمنهور - البحيرة، ط: الأولى سنة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

٥٢- الخوارج والشيعة، فلهوزن، ترجمة: د.عبد الرحمن بدوي، ط: وكالة المطبوعات – الكويت، ١٩٧٦ م.

٥٥- رسالة في الرد على الرافضة، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: ناصر بن مسعود الرشيد، ط: مركز البحث العلمي وإحياء التراث.

٥٦- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط: السابعة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٥٧- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، للشوكاني، تحقيق: محمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٩٨٥م.

٥٨- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، هبة الله بن الحسين بن منصور اللالكائي أبو القاسم، تحقيق: د.أحمد سعد حمدان، ط: دار طيبة – الرياض، ١٤٠٢هـ.

٥٩- شرح المواقف، للجرجاني، مكتبة الكتب العلمية - بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٧٨ م.

٦٠- الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، عبيد الله محمد بن ابن بطة العكبري، تحقيق: رضا بن نعسان معطي - المكتبة الفيصلية - مكة.

٦١- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ط: دار ابن رجب، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٦٢- شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، ط: مكتبة وهبة، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م.

٦٣- الشبهات الثاقب في بيان معني الناصب، يوسف البحراني، تحقيق: مهدي رجائي، ط: الأولى - قم - إيران ١٤١٩هـ.

٦٤ - الشيعة والتصحيح، موسى الموسوي، القزويني – دار الغدير.

٦٥- الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ، لابن تيمية - دار الاعتصام ١٤١٧هـ.

٦٦- صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات، أبو القاسم الخوئي - طبعة مكتبة الفقيه - الكويت ١٩٩٦ م.

٦٧- الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، سليمان بن عبد الوهاب – مكتبة التهذيب - القاهرة.

٦٨- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، لابن حجر الهيتمي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى ١٩٨٣ م.

٦٩- صيحة نذير من فتنة التكفير، المفكر الإسلامي د.محمد عمارة – مكتبة البخاري للنشر والتوزيع – الأولى ١٤١٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٧٠- الاعتقاد، للبيهقي، دار الأوقاف الحديثة - بيروت، ط: الأولى ١٤٠١هـ.

٧١- العدة في شرح العمدة، بهاء الدين المقدسي، تحقيق: عبد الله التركي مؤسسة الرسالة - بيروت – لبنان، ط: الأولى ١٤٢١ هـ

٧٢- عقائد الأمامية، محمد رضا المظفر، ط: دار الزهراء للطباعة والنشر.

٧٣- عقائد الإمامية الاثني عشر، للزنجاني، ط: الثالثة – بيروت، ١٩٧٣م.

٧٤- عقيدة أهل السنة والجماعة حتى الصحابة الكرام، د.ناصر على عائض حسن الشيخ - مكتبة الرشد – الرياض،١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٧٥- العقائد الشيعية، ناصر الدين شاه، ط: الأولى، سنة ١٩٨٧م- بدون.

٧٧- العلاقة بين أهل السنة والشيعة، د.محمد سليم العوا، ط: سفير – الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م.

٧٨- غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام، د.فتحي محمد الزغبي، ط: المكتبة الأزهرية بطنطا، ط: الأولى،١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٨٠- فرق الشيعة، أبو محمد الحسين بن موسي النوبختي، ط: دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٨١- الفروق، للإمام شهاب الدين أبي العباسي القرافي، ط: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٤٦هـ.

٨٢- الفرق الإسلامية وأصولها الدنية، د.عبد الفتاح فؤاد، دار الوفاء بالإسكندرية، ٢٠٠٣م.

٨٣- الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حرم الظاهري الأندلسي، تحقيق: د.محمد إبراهيم نصر، د.عبد الرحمن عميرة، ط: الثانية، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م.

٨٤- فضائح الباطنية، لأبي حامد الغزالي، تحقيق: د.عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت.

٨٥ – فكر الخوارج والشيعة، د.علي محمد الصلابي، ط: دار الإيمان بالإسكندرية، ٢٠٠٥ م.

٨٦- القانون في عقائد الفرق والمذاهب الإسلامية، د.محمد نعيم هاني ساعي، دار الإسلام، ط: الثانية، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

٨٧– الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق ابن النديم – الهيئة المصرية لقصور الثقافة، ٢٠٠٦ م.

٨٩– الكافي، لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، صحَّحه وعلَّق عليه: على أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران – إيران، ط: الثالثة.

٩٠- كشف الشبهات، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مؤسسة النور بالرياض، ط: الثالثة ١٣٨٨هـ.

٩١- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضيئة في

عقيدة الفرق المرضية، محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٩٢- مجموعة التوحيد، شيخ الإسلام ابن تيمية، محمد بن عبد الوهاب وآخرون - دار اليقين، ط: الثالثة، ١٩٩٣م.

٩٣- مجموعة الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، دار الوفاء، المنصورة، ط: الثالثة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٩٤ - مدارك الأحكام، محمد بن على الموسوي العاملي، مطبعة أمير بقم - إيران، ط: الأولى ١٤١٠هـ.

٩٥- المراجعات، عبد الحسين شرف الدين الموسوي، دار الأندلس، ط: الخامسة

٩٦- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، على بن سلطان محمد القاري ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٩٧- مرآة العقول، محمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٤هـ.

٩٨- مصباح الفقاهة، أبو القاسم الخوئي، دار الهادي - بيروت - الطبعة الأولى.

٩٩- مع الشيعة الاثني عشر في الأصول والفروع، د.علي أحمد السالوس، دار التقوى للنشر والتوزيع - مصر، ط: الأولى، ١٩٩٧م.

١٠٠- معارج القبول، حافظ حكمي، دار ابن القيم - بيروت، ط: الثالثة، ١٩٩٥م.

١٠١- معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين المعروف «برجال الكشي»، مؤسسة النشر - جامعة مشهد.

١٠٢- مقالات الإسلاميين، للإمام أبي الحسن الأشعري، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، ط: الأولى.

١٠٣- مقدمة التوحيد، لأبي حفص عمر بن جميع، المطبعة العربية - غارادنية - الجزائر، ط: الثانية، ١٩٧٣ م.

١٠٤- الملل والنحل، للشهرستاني، دار الفكر، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٠٥- منهاج السنة المحمدية في نقض كلام الشيعة والقدرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط: مؤسسة قرطبة، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ.

١٠٦-نظرية الحرب في الإسلام، للشيخ محمد أبو زهرة، ط: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الثانية، ٢٠٠٨ م.

١٠٧- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الحر العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الخامسة، ١٤٠٣هـ.

- **كتب المعاجم واللغة:**

١٠٩-أساس البلاغة، الزمخشري، ط: دار صادر، بيروت،١٩٧٩م.

١١٠-تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: أحمد بن عبد الحليم البردوني.

١١١-لسان العرب، للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بدون.

١١٢-المختار من صحاح اللغة، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، ومحمد عبد اللطيف السبكي - مطبعة الاستقامة - القاهرة.

١١٣-مختار الصحاح، الإمام محمد بن أبي بكر الرازي، ط: دار المنار، ١٩٩٣م.

١١٤-المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ط: دار الكتاب اللبناني – بيروت، ١٩٧٩م.

١١٥-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن على الفيومي، مطبعة مصطفي البابي - ط: الثانية - بدون.

١١٦-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية - الطبعة الثانية، القاهرة.

١١٧-المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ط: مصطفي الحلبي، ١٩٦١ م.

فهرس الموضوعات